التطورات الداخلية في الاتحاد السوفييتي ١٩١٨ ــ ١٩٣٩
The interior developments of the soviet union 1918-1939

م.م. احمد محمد جاسم عبد **أ.م.د. قحطان حميد كاظم**

Assistant instructor **Assist.Prof.Dr**
Ahmed M. Jassim Abd **Qahatan H.Kadhim**

ملخص البحث

شهد الاتحاد السوفييتي في المدة من ١٩١٨–١٩٣٩ الكثير من الأحداث الداخلية السياسية والاقتصادية والاجتماعية،فقد تغير شكل النظام السياسي الذي حكم روسيا القيصرية حقبة طويلة، وظهرت آيديولوجيا جديدة تمثلت بالاشتراكية التي جاءت بمفاهيم ومبادئ سياسية واقتصادية واجتماعية، أحدثت تغيراً جذرياً في المجتمع الروسي وامتدت آثارها الى بقية مناطق العالم وأصبح الاتحاد السوفييتي قوة دولية كبرى،وجاء هذا البحث لدراسة تلك التطورات وانعكاساتها على المجتمع السوفييتي في المجالات المختلفة ولاسيّما أنها لم تُبحَثْ بدراسة علمية مستقلة.وقد توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات أهمها نجاح الثورة الروسية واتخاذها إجراءات إصلاحية كبيرة،منها إعداد دستور جديد في تموز ١٩١٨باسم دستور الاتحاد السوفييتي نص على أن تكون روسيا دولة اشتراكية فدرالية سوفييتية جمهورية.

لم يتمكن الشيوعيون من بسط كامل نفوذهم على الإمبراطورية الروسية السابقة إلا بعد جهود كبيرة استغرقت وقتاً طويلاً حتى عام١٩٢١بسبب شدة المعارضة ضد النظام الشيوعي،وطموح الأقليات والقوميات بالانفصال،والرغبة لدى بعض الأحزاب السياسية في إقامة نظـام برلماني ديمقراطي علـى غرار الانظمة الديمقراطية الاوربية .كما واجه النظام السوفييتي الجديد محاولات جدية من الدول الأجنبية لإسقاط الدولة السوفييتية الفتية،من خلال دعم المعارضة،لكن تلك المحاولات باءت بالفشل، وكانت الدول الاوربية ترى في التجربة السوفييتية خطراً يهدد أوروبا خاصة والعالم عامة .

ودخلت الدولة السوفييتية بأزمة اقتصادية خانقة،إذ أثرت الحرب الأهلية بشكل سلبي في الاقتصاد السوفييتي فانخفض الإنتاج الصناعي والزراعي بشكل كبير جداً،لذلك قررت القيادة السوفييتية التعامل بشكل مرن مع الواقع الاقتصادي للبلاد.ولمعالجة الازمة الاقتصادية أعلن لينين في الخامس من كانون الثاني١٩٢٢عن سياسة اقتصادية جديدة باسم النيب(N.E.P)أعطت حرية أكثر للمبادلات الاقتصادية مع فسحة من الحرية للرأسمال الفردي،ودمج القطاعين الاشتراكي والقطاع الفردي في قطاع واحد ،لكن ذلك أدى إلى ظهور طبقة الكولاك "الإقطاعيين الصغار"،وقد وجهت هذه السياسة في الجانب الزراعي بشكل خاص في التوقف عن مصادرة الحبوب واستبدال ضريبة بها تدفع عيناً تتناسب

مع المحصول،كما أعيدت حرية التجارة الداخلية،وفي الحادي عشر من شباط ١٩٢٣ وافقت الحكومة على إعادة تأسيس المزارع الفردية الصغيرة مع إبقاء ملكية الارض للدولة.كذلك حظي الجانب الصناعي بإصلاحات كثيرة،إذ سمحت الحكومة في المدة من ١٩٢٢- ١٩٢٣ بإقامة المشاريع الفردية،وتخلت عن تأميم المشاريع التي توظف اقل من عشرين عاملاً،وقبل نهاية عام١٩٢٣بدأ الاقتصاد السوفييتي باستعادة عافيته بصورة تدريجية.

بدأ بعد وفاة لينين الصراع على السلطة بين ستالين وتروتسكي وفي الحقيقة أن الصراع كان بين نظريتين الأولى دعا إليها ستالين وهي أن يكون اصلاح الأوضاع في الاتحاد السوفييتي أولاً ثم عالمية الثورة الشيوعية ثانياً،أما نظرية تروتسكي فقامت على أساس عالمية الثورة أولاً ثم الاتحاد السوفييتي، وأخيراً انتصرت نظرية ستالين واستطاع من تسلم السلطة مع قوى المعارضة التي كانت تقف ضد تروتسكي وأن يشكل مجلساً ثلاثياً لإدارة شؤون الاتحاد السوفييتي مكوناً من ستالين فضلاً عن كامينييف وزينوفيف، واستطاع ستالين في المدة من ١٩٢٤_١٩٢٨أن يتخلص من خصومه الواحد بعد الآخر ،وتمكن من طرد تروتسكي من الحزب الشيوعي أواخر عام ١٩٢٧وبذلك استطاع أن يكون الشخص الأقوى وان يسيطر على الساحة الداخلية السوفييتية واتبع سياسة النفي والابعاد وزج المعارضين في السجون والمحاكمات الصورية وحكم البلاد حكماً دكتاتورياً وبقبضة من حديد.

أدرك ستالين أن الاتحاد السوفييتي سيبقى ضعيفاً إذا لم يتحرر اقتصاده من القوى الأجنبية فعمل على تقوية الاقتصاد السوفييتي عن طريق إعطاء الأولوية له وأعطى ستالين ابتداءً من عام ١٩٢٨ انطلاقة التخطيط الخماسي بهدف تحويل الاتحاد السوفييتي من بلد زراعي ضعيف إلى بلد صناعي قوي ومستقل عن الأطماع الرأسمالية ،وخلق مجتمع اشتراكي قادر على مواجهة أي تدخل أجنبي. واستهدفت الخطة الخمسية الأولى ١٩٢٨_ ١٩٣٢ الحد من نفوذ الكولاك بتوسيع أراضي الدولة السوفخزات وإدخال النظام الجماعي الكولخوزات والاهتمام بالصناعات الثقيلة كما جنبت البلاد مؤثرات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩_١٩٣٣،كما كان مشروع السنوات الخمس الثانية ١٩٣٣-١٩٣٧ يهدف الى إلغاء استغلال الإنسان للإنسان ،وذلك بتحسين نوعية السلع الاستهلاكية وإنشاء المزارع التعاونية وتصفية الكولاك وتأسيس مراكز صناعية جديدة ،ودخل في حيز العمل أربعة آلاف وخمسمائة معمل ومصنع جديد ، وتضاعف حجم الإنتاج الصناعي في تلك السنوات ٤,٥ مرة ، وأن ٨٠% منه جاء من المصانع الجديدة أو التي أعيد بناؤها.ومكنت تلك الإجراءات الاقتصادية من خلق قاعدة صناعية قوية في انتاج النفط والكهرباء والصناعات المختلفة، لكن على الرغم من ذلك ظل الاتحاد السوفييتي اقل تطوراً اقتصادياً من الدول الرأسمالية الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، بيد أن ذلك لم يمنع الاتحاد السوفييتي من أن يصبح تحت زعامة ستالين قوة كبرى لها شأن كبير في ميزان السياسة الدولية عشية الحرب العالمية الثانية.

المقدمة

شهد الاتحاد السوفييتي في المدة ١٩١٨_١٩٣٩ تطورات سياسية داخلية عديدة تمثلت بالصراع على السلطة بعد نجاح الثورة في الحرب الأهلية والسعي من الإدارة الجديدة التي تزعمها لينين ثم ستالين لتطبيق سياسة اقتصادية مختلفة عن السياسة الاقتصادية السابقة وقيامهما بإبعاد خصومهما السياسيين بشتى الوسائل،وحكم البلاد حكماً دكتاتورياً،لذلك جاء هذا البحث لتسليط الضوء على ابرز المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفييتي في مدة ما بين الحربين العالميتين.

قسم البحث على مقدمة وستة مباحث وخاتمة،تناول المبحث الأول الثورة الروسية عام ١٩١٧ومجريات الاحداث الداخلية،ودرس المبحث الثاني الأحداث السياسية الداخلية في الاتحاد السوفييتي ١٩١٨-١٩٢٣،وتناول المبحث الثالث الأحداث السياسية الداخلية في الاتحاد السوفييتي ١٩٢٤-١٩٢٨،وكرس المبحث الرابع لدراسة التحولات السياسة والاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفييتي١٩٢٨_١٩٣٧،وتطرق المبحث الخامس إلى تطورات السياسية الداخلية في المدة من ١٩٣٦_١٩٣٩،وتتبع المبحث السادس حركة الاضطهاد الديني والاهتمام بالثقافة والفن ١٩٢٩_١٩٣٩. واجهت الباحثين صعوبة الحصول على المصادر باللغة الروسية أو ترجمتها إلى اللغة العربية لندرة المتخصصين باللغة الروسية في العراق،لذلك حاول الباحثان سدَ ذلك النقص بالاعتماد على المصادر والمراجع العربية وعدد آخر من الانكليزية،نجد تفاصيلها في هوامش البحث ومصادره.

المبحث الأول

الثورة الروسية عام ١٩١٧ ومجريات الاحداث الداخلية

كانت تلك الثورة نتاجاً لتداعيات عهود طويلة من الظلم والدكتاتورية التي هيأت المناخ المناسب لاندلاعها ونجاحها[١]،وكانت على مرحلتين رئيستين الأولى أطلق عليها ثورة آذار وكان من أهم نتائجها سقوط النظام القيصري وزوال أسرة آل رومانوف Romanovs [٢] ،والثانية أطلق عليها ثورة أكتوبر الاشتراكية[٣] .

أولاً: ثورة آذار ١٩١٧

بدأت الثورة باندلاع تظاهرات شعبية في العاصمة بتروغراد Petrograd في الثاني من آذار ١٩١٧مطالبة بالإصلاحات الداخلية وتأمين الغذاء وإصلاح الأوضاع السياسية ،لكن الحكومة الروسية واجهت التظاهرات الشعبية بكل قسوة وسرعان ما تحولت إلى مواجهات بين الطرفين،واستطاع

المتظاهرون إطلاق سراح السجناء السياسيين في حصن القديس بولس St. Paul الذي يقع في قلب العاصمة ،فأصدرت الحكومة في التاسع من آذار من العام نفسه أوامر إلى الحامية العسكرية بإطلاق النار على المتظاهرين إلا أن الجنود رفضوا ذلك مما اضطر الحكومة إلى تقديم استقالتها[٤].

وفي الرابع عشر من آذار من العام نفسه شكلت حكومة مؤقتة برئاسة الأمير جورج لفوف Lvov Gorge[٥] ، تألفت مـن أربعة عشر وزيراً أغلبهم من البرجوازيين [٦] ،وحاول القيصر نقولا الثاني ١٨٩٤-١٩١٧ Nicholas [٧] ، استخدام الجيش للقضاء على الثورة إلا أن قادة الجيش رفضوا ذلك مما جعله يتنازل عن العرش لأخيه الدوق ميخائيل Grand Duk Michael في الخامس عشر من آذار من العام نفسه،لكن سرعان ما اتسعت الاضطرابات مما أدى إلى تنازل الأخير عن العرش في اليوم التالي لتنتهي أسرة رومانوف وذلك لعزم زعماء الثورة على إقامة النظام الجمهوري[٨] .

في التاسع عشر من آذار ١٩١٧،أعلنت الحكومة المؤقتة عن برنامجها الإصلاحي المتضمن ضمان الحريات السياسية وتسوية مشكلات البلاد بالطرق التي ترضي جميع الأطراف المختلفة، ومنح الحكم الذاتي لبولندة ،الذي أثار جدلاً كبيراً بين الأوساط السياسية ،كما أعلنت عزمها على الاستمرار في المشاركة في الحرب العالمية الاولى حتى تحقيق النصر مما جعلها تحظى باعتراف دول الوفاق (بريطانيا،فرنسا)بصورة سريعة[٩] .

كان موقف الحكومة المؤقتة في الاستمرار بالحرب وفشلها في اتخاذ إجراءات جذرية إصلاحية في الداخل ولاسيّما في ميدان توزيع الأراضي الزراعية يعد مصادرتها من كبار الإقطاعيين،مما صعب الموقف على الساحة السياسية الداخلية ومن ثم اضطرها إلى الاستقالة،وتولي الاسكندر كيرنسكي Alexandr K[١٠]رئاسة الحكومة في السادس من أيار١٩١٧،ويبدو أن إصرار الحكومة على مواصلة الحرب دفع ألمانيا إلى التوجه إلى المفاوضات مع البلاشفة Bolshaviks [١١] ،الذين كانوا يضغطون على إيقاف الحرب ، بل إنهم قاموا بمحاولتين انقلابيتين في أيار وحزيران من العام نفسه للاستيلاء على السلطة باءتا بالفشل مما اضطر زعيمهم فلاديمير لينين Vladimir Lenin[١٢]إلى الفرار إلى فلندا بدعم من ألمانيا،في الوقت الذي بلغت فيه الفوضى ذروتها ،حاولت حكومة كيرنسكي لفت الانتباه إلى الأوضاع الداخلية بعد فشل هجوم قواتها في تموز ١٩١٧ على ألمانيا فدعت إلى إجراء انتخابات في كانون الأول من العام نفسه لتشكيل مجلس تأسيسي مهمته وضع دستور للبلاد

على أساس جمهوري ،مما دفع لينين بالعودة إلى روسيا ،وبوصوله بدأ العمل للمرحلة الثانية من الثورة الروسية [١٣].

ثانياً : ثورة أكتوبر ١٩١٧:

دعا لينين فور وصوله إلى العاصمة الروسية في السابع والعشرين من أيلول ١٩١٧،كوادر الحزب البلشفي[١٤]،إلى عقد اجتماع في الأول من تشرين الأول من العام نفسه، إذ قرر المجتمعون إعلان الثورة في الثالث منه،الأمر الذي لاقى استحسان جماهير الشعب من السوفييتيين وتأييد بعض الصحف ،وقد كان رد الحكومة المؤقتة على ذلك تعطيل الصحف والقيام باعتقالات ضد كوادر الحزب البلشفي وأصدرت أوامر للقوات الأمنية للتصدي للتظاهرات،وبدأت التظاهرات تتسع يوماً بعد يوم،وفي السادس من تشرين الثاني من العام نفسه تمكن الثوار من الاستيلاء على الأماكن المهمة في العاصمة،وقد حاصروا قصر الشتاء مقر الحكومة المؤقتة ، وحصلوا على دعم الحامية العسكرية،وفي الثامن من تشرين الثاني١٩١٧ شكلت حكومة جديدة برئاسة لينين بعد فرار رئيس الحكومة المؤقتة كيرنسكي ولجوئه إلى سفارة الولايات المتحدة الأمريكية[١٥] .

بعد اندلاع الثورة وسيطرة الثوار على العاصمة بتروغراد والمدن الرئيسية الأخرى ولاسيّما موسكو، استطاع زعماء الثورة التوصل إلى حلول سريعة في اخطر مسألتين تواجهان البلاد ،كانتا سبباً رئيساً في فشل ثورة آذار ١٩١٧:هما الاولى مسألة الحرب والسلام والثانية مسألة الأراضي،إذ اصدر الثوار في الثامن من تشرين الثاني١٩١٧مرسومين مهمين الأول مرسوم السلام Peace Decree[١٦] والثاني مرسوم الأراضي Decree Only[١٧] ،وفي منتصف كانون الأول ١٩١٧ دخل زعماء الثورة في مفاوضات مع ألمانيا ،أسفرت عن التوصل إلى سلام منفرد معها وتوقيع معاهدة برست _ ليتوفسك Prest – Litovic [١٨] التي دخلت حيز التنفيذ في الثالث من آذار ١٩١٨[١٩].وفي السادس من آذار ١٩١٨عقد الحزب البلشفي مؤتمره السابع وجرى فيه إصدار مجموعة قرارات من أهمها الموافقة على مقررات معاهدة برست – ليتوفسك ،وتغيير اسم الحزب البلشفي إلى الحزب الشيوعي الروسي ،ونقل العاصمة من بتروغراد إلى موسكو[٢٠] .

المبحث الثاني

الأحداث السياسية الداخلية في الاتحاد السوفييتي ١٩١٨-١٩٢٣

أولاً : دستور عام ١٩١٨وترسيخ أسس السلطتين التشريعية والتنفيذية

قبل أن يتسلم الشيوعيون السلطة وقيام ثورة أكتوبر ١٩١٧،كان رئيس الوزراء السابق كيرنسكي قد تعهد بإجراء انتخابات عامة لاختيار مجلس تأسيسي يتولى سن دستور للبلاد ،لذلك قرر زعماء الثورة إجراء انتخابات في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩١٧[٢١] .

جرت الانتخابات وشكلت نتائجها صدمة للشيوعيين،أفضت بحصولهم نسبة ٢٥% من أصوات الناخبين ،أي ما مجموعه ١٧٠ مقعداً من مجموع مقاعد المجلس التأسيسي البالغة ٧٠٧ ،وحصلت الأحزاب الاشتراكية الأخرى[٢٢] بما فيها الحزب الاشتراكي الشيوعي على ٦٢% من الأصوات والأحزاب المحافظة[٢٣]على ١٣% ،مما دفع لينين إلى أن يصف المجلس التأسيسي بأنه ثورة مضادة ودعا علناً إلى حله ،وفعلاً عقد المجلس التأسيسي اجتماعه الأول في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩١٨وكان أول وآخر اجتماع له بعد أن حل في اليوم التالي من لدن لينين ،ليتم القضاء على أول تجربة ديمقراطية في روسيا[٢٤] .

على اثر ذلك،اضطلع الزعماء الروس في تموز ١٩١٨على وضع دستور الاتحاد السوفييتي الذي نص على أن تكون روسيا دولة اشتراكية فدرالية سوفيتية جمهورية ويرمز لها RSFSR،وقد أكد الدستور على التركيبة الهرمية للنظام الدستوري الذي يبدأ من القاعدة(الناحية ،المناطق،المقاطعات، الولايات)التي انقسمت عليها روسيا السوفييتية ،وفي قمة الهرم نجد المجلس السوفييتي الأعلى الذي يحكم الاتحاد السوفييتي كله ويجتمع مرتين في السنة وينتخب لجنة تنفيذية مركزية للإشراف على إدارة الاتحاد،وقد منح الدستور الحق لكل مواطن تجاوز الثامنة عشر من عمره الترشيح والانتخاب ومجلس الوزراء ينتخب اللجنة المركزية،ويكون مسؤولاً أمام مجلس السوفييت الأعلى[٢٥] .

ثانياً:الحرب الأهلية والتدخل الأجنبي ١٩١٨-١٩٢١

وفر نجاح الثورة الروسية واتخاذها إجراءات إصلاحية كثيرة،الأرضية الخصبة القوية لها ، وكسبت أنصاراً كثيرين،لكن بالمقابل لم تكن المدن جميعها مسيطراً عليها،إذ إن الشيوعيين لم يتمكنوا من بسط كامل نفوذهم على الإمبراطورية الروسية السابقة إلا في عام ١٩٢١ويعود السبب في ذلك إلى

أمور عدة منها:المعارضة الشديدة ضد النظام الشيوعي،وعدم توحيد صفوف المعارضة،ورغبة الأقليات والقوميات بالانفصال، فضلاً عن إرادة بعض الأحزاب السياسية غير الشيوعية إقامة نظـام برلماني ديمقراطي علـى غرار النظام الفرنسي أو البريطاني[٢٦] .

اعترفت الحكومة المؤقتة على وفق مقررات صلح برست– ليتوفسك بالحكم الذاتي لجمهوريات بحر البلطيق (استونيا،ليتوانيا ، ولاتفيا)كما اعترفت باستقلال بولندة وفنلندة واعلنت الحكومة السوفييتية انها مع حق الشعوب في تقرير المصير،لكنها أكدت في الوقت نفسه أن ذلك لا يعني موافقتهم على الانفصال،بل إنها تريد تكوين دول قومية مرتبطة بالسلطة المركزية للحزب الشيوعي عن طريق اتحاد فدرالي وليس استقلالاً تاماً[٢٧] .

في الخامس من نيسـان ١٩١٨ أقدمت القوات اليابانية علـى احتلال ميناء فيلادفوستك Valadfocetk في أقصى شرق روسيا على المحيط الهادئ ،مما هيأت الفرصة للقوات المضادة للثورة من احتلال مدينة اركانجل Archangel فـــي الجزء الشـمالي الروسـي وأصبحت قاعدة للجيش الأبيض[٢٨] ،مما مكنهم من فرض سيطرتهم على مساحات كبيرة من أراضي البلاد [٢٩] .

كان الشيوعيون يحتجزون القيصر نقولا الثاني في مدينة كوتنبرغ Katzenberg القريبة من مدينة اركانجل وعندما أدركوا أن القوات المضادة للثورة سوف تسيطر عليها،أصدروا الأوامر بإعدام القيصر وعائلته وجرى ذلك في السابع عشر من تموز عام ١٩١٨،مما أدى إلى انقسام المعارضة على قسمين : الأول تكون من الأقليات القومية القاطنة في روسيا والثاني من المعارضة الروسية التي أطلق عليها " الروس البيض" المتمثلة بالقوات المضادة للثورة لتمييزهم من الروس الحمر الشيوعيين ،استمر الصراع طيلة سنوات ١٩١٨–١٩٢١،ومن ابرز قادة القوات المضـادة للثورة الجنـرال كورنيلوف Kortellov[٣٠]والجنرال كولجاك Kogak[٣١]،وتمركزت قيادة القوات المضادة للثورة في أوكرانيا Ukraine جنوب روسيا لكنهم لم يكونوا منظمين ويفتقدون إلى الروح الحربية[٣٢] .

أما موقف دول الوفاق،فقد قررت التدخل بشكل كبير ومؤثر لإسقاط الدولة السوفييتية ،ففي الثالث من كانون الأول ١٩١٨،عقدت الدول الخمسة الكبار(الولايات المتحدة الأمريكية ،بريطانيا ،فرنسا، ايطاليا،واليابان) مؤتمراً في باريس واتفقت كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية اتفاقاً ثنائياً تعهدتا فيه بالتصدي للثورة الروسية والقضاء عليها ،وتوزيع مناطق النفوذ الغنية بالنفط بينهما، مما أدى إلى

سقوط ٤/٣ الأراضي الروسية بيد القوات المضادة للثورة المدعومة من قوات الوفاق،وبدأت كل من بريطانيا وفرنسا بإرسال المساعدات المالية إلى حكومة كولجاك التي أسسها في سيبيريا Siberia وقد سمحت دول الوفاق لها بإرسال ممثل عنها لحضور مؤتمر السلام في باريس[٣٣] .

على اية حال، باءت جهود الدول الأجنبية بالفشل،ففي آذار ١٩٢١تمكن الشيوعيون من استرجاع الأراضي التي فقدت منهم ،لكنهم فقدوا الأمل في تصدير ثورتهم بسبب الحرب ،ومما لا شك فيه أن هناك جملة من العوامل والأسباب أدت الى انتصار الشيوعيين وتثبيت ثورتهم منها قوة التماسك والاتحاد والتفوق الفردي .وهكذا خرجت الحكومة السوفييتية من الحرب الأهلية ظافرة ، حتى إنها نجحت في تكتل البلاد الخاضعة لسلطتها في نهاية العام ١٩٢١ في اتحاد فدرالي للجمهوريات الاشتراكية السوفييتية[٣٤]،لكنها سرعان ما دخلت في براثن أزمة جديدة ،تمثلت بالأزمة الاقتصادية[٣٥] .

ثالثاً :المعالجات الاقتصادية بعد نهاية الحرب الأهلية

أثرت الحرب الأهلية بشكل كبير في الاقتصاد السوفييتي،إذ انخفض الإنتاج الصناعي بسببها ٨٦% بالموازنة مع عام ١٩١٦وكذلك الإنتاج الزراعي انخفض بمعدل النصف،ووصلت القيادة السوفييتية إلى قناعة مفادها أن الاقتصاد لن يعود إلى سابق عهد ما قبل الحرب العالمية الأولى ولن تبث فيه الحياة من جديد ما لم يجر التعامل بشكل مرن مع واقع هذا الاقتصاد بغض النظر عن التطبيقات الشيوعية التي تنص على تملك الدولة وسائل الإنتاج وعدم فسح المجال للقطاعين الأجنبي والخاص لما يشكلان من خطر على الاقتصاد السوفييتي[٣٦] .

وفي الخامس من كانون الثاني ١٩٢٢ صرح لينين في مؤتمر الحزب الشيوعي بقوله " **تبرهن التجربة على أن الانتقال المباشر إلى الاشتراكية الصرفة يتجاوز قوانا**" وأعلن عن سياسة اقتصادية جديدة النيب (N.E.P)New Economic Policy التي تنتهج ولحد ما عودة حرية المبادلات ويُترك رأسمال الفرد ودمج القطاع الاشتراكي والقطاع الفردي معاً[٣٧] .

في الحادي والعشرين من آذار عام ١٩٢٢مُنِحَ القطاعان الخاص والأجنبي ضمانات لكي يعملا من خلال المواءمة بين القطاعين الخاص والعام ،وعلى الرغم من أن ذلك أدى إلى ظهور طبقة الكولاك kulaks[٣٨] "**الإقطاعيين الصغار**"، ومما يجدر ذكره أن هذه السياسة وجهت في جانبين مهمين: الأول:الجانب الزراعي :عندما قرر الحزب الشيوعي في السابع عشر من تموز عام ١٩٢٢

التوقف عن مصادرة الحبوب واستبدال ضريبة بها تدفع عيناً تتناسب مع المحصول وفي التاسع والعشرين من كانون الأول ١٩٢٢ أعيدت حرية التجارة الداخلية،ومن ثم أصبح باستطاعة الفلاحين بيع فائض منتجاتهم ،وفي الحادي عشر من شباط ١٩٢٣وافقت الحكومة على إعادة تأسيس المزارع الفردية الصغيرة مع احتفاظها بالمبدأ القائل((الأرض ملك الدولة)) .

والثاني:الجانب الصناعي :في تشرين الأول ١٩٢٢سمحت الحكومة بإقامة المشاريع الفردية وفي كانون الأول ١٩٢٣ تخلت عن تأميم المشاريع التي توظف اقل من عشرين عاملاً وخولت الشركات الأجنبية امتياز استثمار المناجم[٣٩] .ومع نهاية عام ١٩٢٣ بدأ الاقتصاد السوفييتي بالتحسن، ومن الإنصاف يمكننا القول إن الاتحاد السوفييتي قد استعاد نشاطه الاقتصادي بصورة تدريجية بعد تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة والمساومة مع الرأسمالية[٤٠] .

المبحث الثالث

الأحداث السياسية الداخلية في الاتحاد السوفييتي ١٩٢٤-١٩٢٨

أولاً :الصراع على السلطة

واجه الاتحاد السوفييتي أزمة سياسية بعد وفاة لينين المفاجئ في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٢٤[٤١]، إذ توفي ولم يُعَيِّنْ له خلفاً،وتنازع الخمسة الكبار على خلافته ،كل من جوزيف ستالين Joseph Stalin [٤٢] الأمين العام للحزب الشيوعي،وليون تروتسكي Leon Trotsky [٤٣] قائد الجيش الأحمر وزينوفيف Zinoviev رئيس الدولة الشيوعية وليون كامينيف Leon Kamenev رئيس سوفيت موسكو،وريكوف Rykov مفوض الداخلية ،إلا أن الصراع الأكبر كان بين ستالين وتروتسكي [٤٤] .

قامت الجماهير السوفييتية بزيارة زعيمها الراحل للمرة الأخيرة وقد ذهب تروتسكي إلى القوقاز ALcaucasas، نتيجة إصابته بمرض بعد أن نصحه الأطباء أن عليه تغيير المناخ في موسكو والذهاب إلى هناك ، دون أن يعلم أن لينين قد مات وقد أخبرة ستالين[٤٥] بتاريخ مغلوط لوفاة لينين بحسب رواية تروتسكي نفسه ألا أن ستالين قام بمهمة توديع الزعيم الراحل ، وقد بنى له ضريحاً في الساحة الحمراء وحنط جثته على الرغم من احتجاج أرملته[٤٦].

كان لينين قد أوصى كوادر الحزب الشيوعي بعدة أمور يجب عليهم التقيد في تنفيذها بعد موته وكان من جملتها المحافظة على نقاء الحزب، وعدم المساس به والمحافظة على وحدته ، وحماية دكتاتورية الطبقة الكادحة البروليتاريا Proletarian وتقويتها ، والحفاظ على تحالف العمال والفلاحين، ودعم اتحاد الجمهوريات السوفييتية وتوسيعه ،والمحافظة على المبادئ الأممية الشيوعية والإيمان بها[٤٧].

حدثت العديد من التغيرات في الحياة السياسية في الاتحاد السوفييتي أولها من يتولى السلطة ونشوء الصراع من أجلها والبحث عن بديل لملء الفراغ الذي تركه لينين بعد وفاته ،الذي كان كبيراً بالفعل لدرجة دفعت القادة السوفييت لتكوين مجلس ثلاثي مؤلف من القوى السياسية الأساسية في البلاد ، ويؤكل لذلك المجلس اقرار القوانين وتدبير الأمور السياسية المتعلقة بالبلاد من غير تدخل في شؤون حكمها الذاتي،وهو نموذج مأخوذ أساساً من الإمبراطورية الرومانية القديمة وقد تألف المجلس من ثلاثة أعضاء في الحكومة السوفييتية هم ستالين وكايمنيف وزينوفيف[٤٨].

بدأ ستالين في بسط نفوذه السياسي منذ أن قام لينين بتعيينه رئيساً للجنة الرقابة الإدارية في الخامس عشر من حزيران عام ١٩٢١التي كانت تقوم بأعمال تفتيش مفاجئة لضمان جودة سير العمل في مختلف المصانع والمنشآت الحكومية ، وعرفت تلك اللجنة باسم " **لجنة العمال والفلاحين التفتيشية**"[٤٩].

تولى ستالين منصب سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفييتي ومن تلك المرحلة في نيسان عام ١٩٢٢ ، بدأ صعود ستالين للسلطة وعمل على تكوين نفوذ قوي في مفاصل الحياة السياسية في الاتحاد السوفييتي معتمداً على عزل وتنحية معارضيه داخل الحزب[٥٠].

اعتاد ستالين عند حديثه عن دعم كلامه بحجج من أقوال لينين تماماً بالطريقة نفسها التي كان يدعم بها مفكرو القرون الوسطى تخميناتهم بشواهد من الكتاب المقدس ،بعد أن سبقه لينين بدعم حججه بإشارات متعددة لكارل ماركس Karl Marx[٥١]، وقد جاء موت لينين في مرحلة عصيبة ليجعل الحزب ينقسم في اختياره لطرق بناء الاشتراكية حتى وقع اختيار أغلب أعضاء الحزب على ستالين ، مما أدى إلى تحول دكتاتورية البوليتاريا الى نظام استبدادي ، في حين أصبح العنف عملياً إحدى الوسائل الحاسمة لتحقيق الخطط والبرامج الاجتماعية والاقتصادية[٥٢].

أما تروتسكي فإنه كان واثقاً بأنه سيتولى قيادة الحزب بعد لينين وكان ستالين هدفه المباشر في انتقاداته أكثر من غيره ،في كتاباته الرئيسة ،التي صدرت بعد إبعاده عن الاتحاد السوفييتي وكان ستالين يبادل تروتسكي تلك الكراهية التي برزت على الساحة في أحداث معارك الحرب الأهلية ،لأن ستالين عدّ تروتسكي عدوه الشخصي الأساسي[٥٣] ،لأن كلاً من تروتسكي و فلاديمير يوخارين Vladimir Yoharin لهم القدرة الحقيقية لقيادة الحزب ،اما زينوفيف وكامينيف فإمكانيتهما كانت اقل بكثير ،وربما لو أن تروتسكي هو من تولى القيادة لكان الحزب عاش تجارب عصيبة ،فضلاً عن أنه من مؤيدي العنف الاجتماعي ولاسيّما أنه كان يفتقد لبرنامج عملي واضح لبناء الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي ،أما يوخارين فكان لديه برنامج كهذا ،ورؤية خاصة به لأهداف الحزب العامة[٥٤].

على كل حال،نشأ صراع عنيف بين ستالين وتروتسكي وقد دافع ستالين عن سياسة الاشتراكية في بلد واحد في حين طالب تروتسكي بثورة عالمية مستمرة ، وقد انتصر ستالين في هذه المعركة

السياسية إذ عزم على تعديل النظرية اللينينية في الاشتراكية ،وأكد إمكانية نجاحها في بلد واحد من دون الحاجة لإشعال ثورة عالمية[٥٥].

تغلب ستالين على الثنائي كامينيف وزينوفيف بمساعدة التيار الأيمن للحزب المتجدد في يوخارين وريكوف ،إذ نجحوا في طرد زينوفيف في تموز عام ١٩٢٦من المكتب السياسي للحزب الشيوعي ،ثم تروتسكي من اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٢٧[٥٦].

استطاع ستالين أن يحشد أعضاء الحزب الشيوعي ضد تروتسكي وأثبت انه تجاوز كل حدود اللياقة الحزبية والانضباط ولاسيّما ترويجه شائعة استعداد تروتسكي للقيام بانقلاب من أجل السيطرة على الحكم واستطاع ان يكف يد تروتسكي عن الجيش الاحمر ووزارة الدفاع ومن ثم فرض الإقامة الجبرية عليه ونفيه خارج البلاد في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٢٧[٥٧].

وهكذا تمكن ستالين في مطلع عام ١٩٢٨ من السيطرة بصورة كاملة على مقاليد الحكم في الاتحاد السوفييتي بعد أن قضى على خصومه ،إذ قضى على كل خصومه ومنافسيه ولم يعد احد من أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي قادراً على تحدي سلطة ستالين ومضى الدعاة يصيحون بملء أفواههم " **ستالين هو لينين اليوم** "[٥٨].

ثانياً: دستور عام ١٩٢٤

بعد أن تم تكوين اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية اقترح الحزب الشيوعي المسيطر على سياسة الاتحاد ،تعديل الدستور الذي صدر في عام ١٩١٨ الذي تأسست بموجبه جمهورية السوفييت الاتحادية الروسية [٥٩]، وقد صدر التعديل على الدستور في السادس من تموز ١٩٢٣، وتقرر أن يدخل حيز التنفيذ في الأول من كانون الثاني ١٩٢٤ لذا عرف بالتاريخ السوفييتي والأوربي باسم دستور عام ١٩٢٤[٦٠].

نص الدستور على تثبيت مهام المجالس في المدينة والريف وانشاء مجلس لاتحاد وآخر للقوميات ،والسلطة التنفيذية فقد أنيطت بمجلس مفوضي الشعب وهيئة رئاسة اللجنة المركزية ،وأعطت المادة السادسة والسبعين من الدستور صلاحيات واسعة للهيئات الحزبية،غير أن الجمهوريات المتحدة احتفظت ببعض الحريات،لكن السلطة الفعلية بدأت تتحول شيئاً فشيئاً إلى الحزب الشيوعي الذي خضع لإشراف الفريق الستاليني[٦١].

تضمن الدستور اقامة سلطة تشريعية لتحل محل مؤتمر سوفييتات عموم روسيا،وأطلق عليه مؤتمر سوفييتات عموم الاتحاد،وتألف هذا المؤتمر من مائتي عضو ويجتمع مرة كل سنتين لكنه فوض سلطته إلى لجنة تنفيذية مركزية تتألف من مجلسين :مثل الأول :مجلس الاتحاد Council of Union مجالس اتحاد الشعب السوفييتي ويجري انتخاب أعضائه على أساس جغرافي مع مراعاة عدد سكان كل جمهورية ، في حين مثل الثاني :مجلس القوميات Council of Nationalities جمهوريات الاتحاد

والجمهوريات التي تتمتع بالحكم الذاتي فضلاً عن مناطق الحكم الذاتي في الجمهوريات التي انضمت إلى اتحاد الجمهوريات السوفييتية عام ١٩٢٤وهي جمهوريات أوزباكستان وتركستان وجمهورية طاجاكستان فضلاً عن جمهوريات روسيا الاتحادية أوكرانيا وروسيا البيضاء وشرقي القوقاز التي انضمت إلى جمهوريات لينين بعد انتهاء الحرب الأهلية الروسية ،وقد منحت كل جمهورية دستوراً مشابهاً لدستور روسيا الاتحادية لعام ١٩١٨وقد شكلت تلك الجمهوريات الاتحاد السوفييتي في كانون الأول عام ١٩٢٢[٦٢].

أما السلطة التنفيذية فقد انيطت بمجلس قوميسري الشعب أو مجلس الوزراء ، وكان ينتخب أعضاء هذا المجلس أو وزراءه من اللجنة وكان هناك اثنا عشر قوميسرا (وزيراً) ستة منهم معنيون بشؤون عموم الاتحاد ولديهم أجهزة إدارية مستقلة ووزاراتهم الستة هي وزارة الخارجية ،الدفاع ،التجارة ،السكك الحديدية ،النقل المائي ،الاتصالات[٦٣].

واستناداً لدستور عام ١٩٢٤ كانت الوزارات الستة مؤسسات لعموم الاتحاد تتولى شؤون السياسة الخارجية والتجارة والدفاع عن البلاد ،والقضايا السياسية لتخطيط الاقتصاد الوطني ،ونظام النقود والاعتمادات ،وميزانية الدولة الاتحادية ،والمبادئ السياسية الأساسية لاستثمار الأراضي ،وتحديد أصول نظام القضاء والمرافعات القضائية،والتشريعات المدنية والجنائية،فضلاً عن باب خاص عن حقوق سيادة الجمهورية الاتحادية والجنسية الاتحادية،وأشار الدستور إلى أن كل جمهورية اتحادية لها الحق في ممارسة سلطتها الحكومية بصورة مستقلة ولكل منها الحق بالخروج من الاتحاد، وأن مساحة أراضي أي جمهورية لا يمكن أن تغير إلا بموافقتها[٦٤].

ازداد عدد الجمهوريات الاتحادية ،ففي آسيا الوسطى كانت هناك جمهورية تركمانيا الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتي التي كانت تدخل في قوام جمهورية روسيا الفدرالية، وجمهوريتا بخارى وخوارزم الشعبيتان ،ثم تأسست منهما جمهوريتا أوزباكستان وتركمانيا الاشتراكيتان السوفييتيتان وجمهورية طاجاكستان ذات الحكم الذاتي ضمن أطار أوزبكستان ،أما طريقة الانتخابات على وفق دستور ١٩٢٤ فكانت بطريقة رفع الأيادي وليس بطريقة الاقتراع السري[٦٥].

المبحث الرابع
التحولات السياسة والاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفييتي
١٩٢٨-١٩٣٧
أولاً:الخطة الخمسية الأولى وسياسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع السوفييتي
١٩٢٨ - ١٩٣٢

أصبح الاتحاد السوفييتي قوة دولية كبيرة بعد نجاح ستالين بتصفية خصومة السياسيين وانفراده بالسلطة،وعلى الرغم من ذلك رأى ستالين أنه من الأصح تطبيق بعض وجهات نظر خصومه ولاسيّما

الصحيحة منها وما يتعلق بالحياة الاقتصادية على وفق المبادئ الاشتراكية ،ولعل أهم خطوة اتخذتها الحكومة السوفييتية في سياستها الاقتصادية الجديدة الخطة الخمسية التي ابتدأ العمل بها في عام ١٩٢٨ بهدف تحويل الاتحاد السوفييتي من بلد زراعي ضعيف إلى بلد صناعي قوي مستقل عن الأطماع الرأسمالية،وخلق مجتمع اشتراكي قادر على مواجهة أي تدخل أجنبي في البلاد[٦٦].

استهدفت الخطة الخمسية الأولى ١٩٢٨-١٩٣٢ الحد من نفوذ الكولاك مالكي المزارع وأصحاب الملكيات الخاصة للأراضي الزراعية بتوسيع أراضي الدولة السوفخزات Alsofajzac وإدخال النظام التعاوني في الفلاحة الكولخوزات Collectivefarms "**المزارع الجماعية**" والاهتمام بالصناعات الثقيلة، وقد اتبعت الدولة في النواحي الزراعية نظام المزارع المشتركة أو الجماعية التي تستثمرها جماعات تعاونية من الفلاحين ،وعليها أن تبيع للحكومة نصف محصولها بالسعر الذي تحدده الحكومة،أما ما بقي من المحصول فيقسم بين الفلاحين بنسبة العمل الذي أداه كل منهم[٦٧].

وبدأت الدولة تؤسس نوعاً آخر من المزارع يكون تابعاً لها مباشرة هي مؤسسات زراعية اشتراكية اطلق على كل منها اسم السوفخزات التابعة للدولة وتخصص لزراعة الحبوب والقطن وتربية المواشي وزراعة الأشجار المثمرة والحمضيات وغير ذلك ،وامتازت بأنها لا تشتمل على فرع واحد من الزراعة ، وتدر تلك المؤسسات الحكومية دخلاً كبيراً،ساعدها على تطبيق النظريات العلمية، وبموجب برنامج الدولة تقدم السوفخزات إلى الكولخوزات البذور المنتقاة والماشية الأصلية بشروط ميسرة[٦٨].

واجهت فكرة إنشاء المزارع الجماعية معارضة شديدة من جانب الكولاك فضلاً عن بعض الفلاحين ميسوري الحال نسبياً،الذين كانوا يعتمدون على إخفاء جزء من إنتاجهم الزراعي وعدم تسليمه للدولة وبيعه لحسابهم الخاص فيما بعد ،الأمر الذي أدى إلى العديد من الاشتباكات بين الكولاك من جانب والسلطات المحلية وبقية الفلاحين الفقراء من جانب آخر، وقد أدى ذلك إلى انتشار المجاعات في اتحاد البلاد مما دفع ستالين للتخلص من الكولاك إذ جرى اعتقالهم بتهم سياسية وإرسالهم الى سيبيريا واجبارهم على القيام بأعمال السخرة الجماعية، ونظم ستالين العديد من حركات الاغتيال المنظم لغالبية الكولاك الذين كانوا يقدرون بحوالي عشرة ملايين فرد حتى تناقص عددهم إلى اقل من سبعمائة ألف فرد[٦٩].وهذا دليل واضح على سياسة البطش والشدة التي كان يمارسها ستالين مع خصومة السياسيين وغير السياسيين حتى وصل به الأمر إلى قتل الكثير من الشعب السوفييتي من اجل تطبيق نظريته في الحكم السياسي فضلاً عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وتحول مع مرور الزمن إلى دكتاتور وسفاك دماء من طراز خاص.

ومما يجدر ذكره أن ستالين قدم الخطة الخمسية الأولى من أجل بناء اقتصاد شيوعي شامل في البلاد ،وبقدر سعي ستالين نحو تحقيق الاشتراكية الدولية التي من أجلها عمل لينين من قبل وكانت إحدى المبادئ التي نادت بها الثورة البلشفية، عمل ستالين على تأكيد نظرية شيوعية الدولة الواحدة ، ففي المجال الصناعي على سبيل المثال أحكمت الدولة السوفييتية قبضتها على كل الهيئات الصناعية

والإنتاجية متبنية العديد من البرامج التصنيعية والإنتاجية باستثناء المزارع الجماعية من اجل تحقيق نهضة شاملة في المجال الزراعي[٧٠].

شهد الاقتصاد السوفييتي تطوراً ملحوظاً وبدأ التحول في الاقتصاد من دولة زراعية إلى دولة صناعية ولاسيّما بعد عملية التنقيب عن النفط في سيبيريا واكتشاف ثروات معدنية هائلة في تلك المنطقة مما سهل عملية بناء أفضل للاقتصاد السوفييتي فضلاً عن وجود التعاضديات الفلاحية "السوفخزات والكولخوزات" وهي تعاضديات تطبق فكرة الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج[٧١].

وهكذا قررت القيادة السوفييتية بزعامة ستالين البدء باعتماد أسلوب اقتصادي جديد يعطي للدولة الهيمنة والتحكم في الشؤون الاقتصادية وجعل سياستها هي المعتمد عليها في بناء المقومات الاقتصادية للدولة السوفييتية[٧٢].

تطلبت الخطة الخمسية الاولى جملة من الأمور المهمة التي يجب تنفيذها من اهمها إنشاء مزارع جماعية "الكولخوزات" وإنشاء مزارع تعاونية "السوفخزات"،وتأسيس المعامل الحديثة وإنشاء مصانع توليد الطاقة الكهربائية واستثمار الثروات الطبيعية ،وقد وضعت الدولة شعار" **اصنع واعمل على الرغم من كل شيء من دون الالتفات إلى النفقات والتكاليف** " ،ومما يشار اليه بإيجابية نجاح الخطة في إنجاز ٩٣ % من برنامجها ،ومن دون شك يعد ذلك نسبة جيدة ،مما يعني أن الخطة تخطت مراحلها الصعبة بنجاح ،ولاسيّما بعد أن ازدادت أموال العمال والفلاحين على السواء ،موازنة بما كانت عليه قبل الخطة،وتلاشت مخاطر إصابة البلاد أو تعرضها لخطر المجاعة بعد ازدياد عدد العاملين من أحد عشر مليوناً إلى اثنين وعشرين مليوناً أي إلى الضعف ،فقد أدى نجاح الخطة إلى تبني الحكومة خطة خمسية أخرى[٧٣].

نتج عن الخطة الخمسية قيام نهضة صناعية من خلال تأسيس المعامل الحديثة وإقامة المصانع لتوليد الطاقة الكهربائية فضلاً عن مشاريع وخطط لاستثمار الثروات الطبيعية ،وعملت على اظهار المنهج الاشتراكي والعمل به وإلغاء مظاهر الرأسمالية ،عن طريق فرض الضرائب عليهم،وتمكنت من القضاء على الرأسمالية بحلول عام ١٩٣٣[٧٤].

تألفت لجان التخطيط الحكومي وقامت بتحديد مقادير الإنتاج ،كما ان الخطط التي وضعتها تلك اللجان كانت تتضمن البناء السريع للمعامل وتشغيل المكائن القديمة على نطاق واسع وسريع وتوجيه الاهتمام اللازم نحو الصناعات الكيماوية والفحم والنفط وغيرها من الصناعات ،ومشروع السنوات الخمس كان يرمي إلى زيادة المصنـــوعات بنسبة ١٣٠% ، وزيادة الإنتاج الزراعي بنـــسبة ٥٠ % ،وقد تم انجاز تلك الأهداف ،إلا أن نوعية الإنتاج كانت رديئة ،كما أن عدم كفاية طرق المواصلات قد أعاقت كثيراً توزيع السلع المصنوعة ،وقد استولت الحكومة على ثلاثة أرباع الأراضي الزراعية في البلاد وأصبحت بذلك جماعية[٧٥].

وفي السابع من آب ١٩٣٢صدر قانون حماية ملكية مشاريع الدولة والمزارع الجماعية والتعاونيات ومؤسسات الملكية الاشتراكية ،وحدد القانون أن سرقة أملاك الدولة والكولخوزات والتعاونيات،والسرقة على خطوط السكك الحديدية والمجاري المائية،يعاقب عليها بالإعدام رمياً بالرصاص مع مصادرة كل الممتلكات وإذا وجدت ظروف مخففة فإن العقوبة المستحقة تكون السجن لما لا يقل عن عشر سنوات ومصادرة كل الممتلكات،وقال ستالين إن ذلك القانون يمثل أساس الشرعية الثورية[٧٦].

حدثت مجاعة عندما نفذ ستالين مشروع المزارع الجماعية فقد مات حوالي خمسة ملايين مواطن من الجوع ،لأنهم رفضوا تنفيذ المشروع أو حاولوا الوقوف في جهة محايدة ،كما أن أكثر من خمسة ملايين غيرهم نقلو للعمل في سيبيريا للسخرة ،كما أن القمح الذي صادرهُ ستالين من الفلاحين جرى بيعه للمرابين اليهود الذين تمكنوا من احتكاره[٧٧].

وعمل ستالين على تأييد التأميم وذلك لدعم الصراع ضد الكولاك الذين كانوا يمثلون الطبقة الوسطى الريفية،التي كانت تتقوى ويزداد خطرها وجرأتها مع الوقت ويخشى أن تكتسب قوة سياسية[٧٨].

إن نجاح الخطة الخمسية الأولى ١٩٢٨ – ١٩٣٢ نقل المجتمع الروسي المتخلف إلى مجتمع سوفييتي يخطو بسرعة نحو التقدم والتنمية ،وأثبت أن الاشتراكية هي النظام الاجتماعي المتفوق والطريق الأسرع في التنمية البشرية،إذ في نهاية عام ١٩٣٢ حقق التأميم تقدماً كبيراً في أربع سنوات إذ طال ٦٢% من الأراضي في حين كان أقل من ٢% في عام ١٩٢٨[٧٩].

على الرغم من ذلك فإن دخل الفلاح في مدة الانتقال تدهور بشكل واضح ، ولكن تنفيذ مشروع السنوات الخمس الأولى رفع مستويات الدخل والإنتاج وتوالى بعد ذلك التفوق في مجالات الإنتاج الزراعي وحالة الفلاح الروسي[٨٠].

ثانياً:الخطة الخمسية الثانية وطبيعة التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفييتي١٩٣٣-١٩٣٧

كان مشروع السنوات الخمس الثانية ١٩٣٣–١٩٣٧ يهدف إلى إلغاء استغلال الإنسان للإنسان ، وذلك بتحسين نوعية السلع الاستهلاكية وإنشاء المزارع التعاونية وتصفية الكولاك وتأسيس مراكز صناعية جديدة ، وفي سنوات الخطة الخمسية الثانية أدخل في حيز العمل أربعة آلاف وخمسمائة معمل ومصنع جديد ،وتضاعف حجم الإنتاج الصناعي في تلك السنوات ٤,٥ مرة ، وأن ٨٠% منه جاء من المصانع الجديدة أو التي أعيد بنائها[٨١].

وأنجزت أعمال كبيرة في مجال إعادة بناء شبكة وسائط النقل في البلاد الشاسعة، فأنشئت سكك حديد جديدة وأقيمت مشاريع النقل البحري حتى المحيط المتجمد الشمالي،واختتم الشعب السوفييتي بالخطة الخمسية الثانية مرحلة تاريخية من التحولات الاجتماعية العميقة في عصره ،تلك التي أدت إلى ترسيخ النظام الكولخوزي ،وتحول الاتحاد السوفييتي إلى بلد زراعي كبير،وأدخلت في نهاية عام ١٩٣٧

المكائن والجرارات الزراعية منها ثلاثمائة وخمسة وستون ألف ماكنة زراعية وثمانمائة ألف جرار ونحو مائة وتسعة وعشرون ألف حاصدة[٨٢].

أما الإنتاج الزراعي فبحلول عام ١٩٣٥ ارتفع إلى حد سمح بإلغاء نظام الحصص الذي طبقه الاتحاد السوفييتي منذ الثورة البلشفية عام ١٩١٧،مما يعني أن الخطتين الخمسيتين الأولى والثانية أتتا ثمارهما،ولاسيّما بعد تطبيق نظام استخانوفSystem Astkhanov للحوافز الذي يقضي بأن كل من يبذل جهداً كبيراً يحصل على مكافأةً أكبر، وقد حققت الخطط الخمسية الثانية نجاحاً منقطع النظير في تنفيذها،وكان من أبرز الدوافع في تنفيذها :

١.الرغبة الجامحة في بناء المؤسسات الاشتراكية .

٢. العمل من أجل رفع المستوى المعيشي ولاسيَّما للطبقات الكادحة .

٣. رفع المستوى التعليمي للسكان .

٤.كان الدافع العسكري من الأسباب المهمة للتركيز على الصناعات الثقيلة عوضاً عن الصناعات الخفيفة التي تنتج المواد الاستهلاكية[٨٣].

واجهت الخطة الخمسية الثانية،على الرغم من نجاحها،معارضةً شديدةً ولاسيَّما من شريحة الفلاحين مما دفع بالحكومة السوفييتية إلى الاعتماد على عمال المدن بالدرجة الأساسية،وعلى أية حال فقد أصبح الاتحاد السوفييتي مستقلاً اقتصادياً عن العالم واستطاع بناء الاقتصاد الاشتراكي،ومستعداً للدفاع عن كيان الدولة الاشتراكية الجديدة[٨٤].

وبيّن ستالين في إحدى كتاباته عن الاشتراكية كيفية تطور الاقتصاد السوفييتي والتحول نحو الاشتراكية اذ قال " **ما من أحد يستطيع أن ينكر التطور المدهش الذي عرفته القوى المنتجة في صناعتنا السوفيتية أثناء برامج السنوات الخمس،لكن هذا التطور ما كان ليحدث لو أننا في أكتوبر ١٩١٧، لم نبدل علاقات الإنتاج القديمة،الرأسمالية ،بعلاقات إنتاجية جديدة ،اشتراكية، فلولا هذا الانقلاب لكانت القوى المنتجة عندنا في حالة من الجمود كحالتها في البلدان الرأسمالية في الوقت الحاضر**"[٨٥].

ويبدو أن ستالين بوساطة الخطة الخمسية استطاع تعبئة الشعب بصورة قلَّ نظيرها في التاريخ لتحقيق الانتقال الصناعي،الذي من دونه لا تقوم للاشتراكية في روسيا قائمة، وفي عام ١٩٣٧. كان عدد العمال الروس قد بلغ خمسة وعشرين مليون عامل بعد أن كان في عام ١٩٢٨ حوالي أحد عشر مليون وخمسمائة عامل.وهكذا استطاع الحزب الشيوعي أن يحول الاقتصاد الروسي إلى اقتصاد تتحكم الدولة في جميع نواحيه ،وان انتصار الثورة البلشفية في روسيا كان مثالاً يحتذى به في البلاد الصناعية المتقدمة آنذاك[٨٦].

ثالثاً : ستالين وسياسة الحكم المطلق

تمثلت الدكتاتورية الشيوعية في تحكم الحكومة السوفييتية في حرية العمل وحرية الصناعة وحرية البحث ،فهي التي تعرض على المصانع أنواع المصنوعات المطلوبة،وعلى الفنانين ألوانا خاصة من الفنون وعلى المربين نوع التربية التي يستخدمونها في التربية وأنواع الكتب المدرسية بحسب توجيه التربية في الاتحاد السوفييتي إلى الفكر الشيوعي لأن الماركسية هي الفلسفة الرسمية المعترف بها ،في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية،والحكومة هي المالك المسيطر على الصحف والمؤلفات والمسارح والإذاعة والسينما والهواتف والبرق والمعامل والمناجم والأرض والسكك الحديد والمصارف وغيرها[٨٧].

احتكرت الدولة التجارة الخارجية،وتوالت عمليات التصدير والاستيراد،واهتمت كل منظمة منها بفئة معينة من البضائع،والواقع أن الدكتاتورية في الاتحاد السوفييتي لم تكن في الجماهير الكادحة ولكنها تركزت في الحزب الشيوعي،فهو القوة القائدة للمجتمع السوفييتي المتسلطة من خلال النظرية الماركسية اللينينية[٨٨].

عرف ستالين الدكتاتورية العمالية المنشودة بأنها سيادة الطبقة الكادحة على البرجوازية،سيادة تستند إلى العنف،ولا يحدها القانون،سيادة تتمتع بعطف طبقة الجماهير الكادحة وتأييدها تلك الطبقة التي طالما استغلها الرأسماليون[٨٩].وانتقلت الدكتاتورية في الحزب الشيوعي إلى زعيم الحزب ستالين بعد أن تكللت الخطتان الخمسيتان الأولى والثانية بالنجاح وبدأت مرحلة جني الثمار،وقد أصبحت أوامر ستالين ومقولاته بديلاً عن الحزب الشيوعي وأفكاره[٩٠].

وفي نظام الحزب الواحد بدأت الستالينية تتطور وتتبلور،وان سنوات العزلة وخيبة الأمل في العون الخارجي وهزيمة الشيوعيين في أوروبا ،كل ذلك مهد الأرض التي تستطيع فيها نظرية ستالين عن الاشتراكية في بلد واحد أن تمد جذورها،ولقد استجاب البلاشفة لعزلة روسيا بصياغة عقيدة العزلة[٩١].

أشار أحد القادة الشيوعيين إلى حقيقة ستالين بقوله " **الدكتاتورية التي أقامها ستالين كانت دون أي سابقة تاريخية ففي السنوات الدامية لحكمه مارس ستالين سلطة لم يمتلكها أي قيصر روسي أو أي دكتاتور في الألف عام الأخيرة ...،أثناء سنوات عبادة ستالين كان سيد السياسة الاقتصادية والعسكرية والخارجية حتى الأدب والفنون والعلم كان الحكم الأعلى وأحكامه الذاتية كانت المقاييس الحاسمة** "[٩٢].

مارس ستالين سلطة مطلقة في الاتحاد السوفييتي،كان يقرر السياسة الداخلية والخارجية ،ووضع لتلك السياسة الخطط والبرامج التي أطلق عليها برنامج الخطة الخمسية ،وعمل على تعديل النظرية اللينينية في الاشتراكية ،إذ أكد على إمكانية نجاحها في بلد واحد من غير الحاجة إلى اندلاع ثورة عالمية كما كان يذهب إليه الشيوعيون ومن أبرزهم تروتسكي[٩٣].

أقدم ستالين على بناء السجون والمعتقلات ثم توسعت إلى الأديرة والفنادق والإسطبلات في أنحاء البلاد كافة،وأحكم الحدود وجعل من الاتحاد السوفييتي عبارة عن سجن رهيب لكل معارض أو مجرد الشك بالولاء للقائد ستالين ،وقد كانت شخصية ستالين تميل إلى العزلة،وأصبحت أقواله مقدسة وواجبة الطاعة وأنها لا تقبل الشك والرفض ،وأصبح يشكل مدرسة جديدة إلى جانب الماركسية واللينينية ،وقد أظهر نفسه بوصفه قائداَ وطنياً وكان الإعلام السوفييتي يرفع من مكانته وشأنه إلى حد التقديس فمثلاً قال الشاعر السوفيتي مايكوفيتيسكي Majkovitesca أيها الرفيق ستالين: " **اسمك هو خبز الحياة لنا اسمك الذي يعطي الحياة ويساعد على الموت**" وهناك صور كثيرة كانت تعطى لستالين صفات تقترب من الألوهية وقد مجد وعظم في أثناء حياته على عكس الزعيم لينين الذي مجد بعد وفاته[٩٤].

أصبح ستالين الزعيم الأوحد للبلاد مع نهاية العقد الثاني من القرن العشرين ولاسيّما بعد أن تخلص من آخر معارضيه وهم زينوفيف وتروتسكي[٩٥].ورتب ستالين لعقد محاكمات صورية في العاصمة موسكو لتكون قدوة لباقي المحاكم في الاتحاد السوفييتي ،فكانت المحاكم غطاءً اسمياً لتنفيذ أحكام الإعدام أو الإبعاد بحق خصوم ستالين تحت مظلة القانون ،ثم لجأ إلى الاغتيالات السياسية وقتل المواطنين السوفيتيين وزج الآخرين في السجون لمجرد الشك في معارضتهم لستالين ومبادئه الآيديولوجية[٩٦].

وهكذا حكم ستالين الاتحاد السوفييتي بقبضة حديدية ،لكن يسجل له على الرغم من سياساته الظالمة لشعبه ومعارضيه أنه رفع مكانة الاتحاد السوفييتي وأصبح دولة كبيرة يشار لهل بالبنان ويحسب لها ألف حساب في مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأصبحت واحدة من اقوى دول العالم، ويعود الفضل لستالين بترسيخ مبادئ النظام الشيوعي وجعله نداً للنظام الرأسمالي الذي كانت تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية .

المبحث الخامس

التطورات السياسية الداخلية ١٩٣٦ـ ١٩٣٩

أولاً: دستور عام ١٩٣٦وتطبيق الفلسفة الاشتراكية في الحكم

أنجزت الحكومة السوفييتية في عام ١٩٣٦دستوراً جديداً للبلاد باسم الدستور الاشتراكي الذي بموجبة أصبح المجلس السوفييتي الأعلى هو السلطة العليا. ويتولى تعيين هيئة الرئاسة ورئيس هيئة الرئاسة (رئيس الدولة) والوزراء وذلك المجلس ينتخب كل أربع سنوات ،وبذلك كان قد حل محل المؤتمر السوفييتي واللجان المركزية ،وبموجب دستور عام ١٩٣٦ألغيت المشاريع الفردية في الصناعة والزراعة والتجارة وألغيت الطبقية،وأصبح الاتحاد السوفيتي بلد العمال والفلاحين والمثقفين[٩٧].

راعى الدستور التطور الذي طرأ على المجتمع السوفيتي ،إذ قسم المجتمع على ثلاث طبقات هي العمال والفلاحين والمثقفين ولعل أبرز المواد التي تضمنها الدستور ،جعلت الانتخابات بواسطة الاقتراع السري المباشر ،بعد أن كانت سابقاً بوساطة رفع الأيادي،على أن يشمل ذلك المؤسسات التنفيذية السوفييتية جميعها، بدءاً من الأدنى(قاعدة الهرم)وقد شمل القانون نظرياً الجميع بحق التصويت لا فرق بين ذكر أو أنثى لمن تجاوز ثمانية عشر عاماً من العمر[٩٨].

أما السلطة التنفيذية فقد أصبحت تتمثل في هيئتين هما :

١. **الهيئة العليا "الرئاسة السوفييتية" State supreme soviets of the presidency** : قام كل من مجلس سوفييت الاتحاد ومجلس سوفييت القوميات بانتخابها وتلك الهيئة هي التي تتولى أمر تعيين قادة الجيش والممثلين السياسيين وإعلان الأحكام العرفية وحل مجلس البرلمان وإجراء الانتخابات والاستفتاءات الشعبية .

٢. **مجلس قوميسري الشعب Council Qomisra people**: وهو مجلس يعادل مجلس الوزراء ، ويعينه مجلس البرلمان،ولهذا المجلس رئيس وثماني وكلاء وعدد كبير من الوزراء.كما نص الدستور على جملة من الحقوق أهمها: حق العمل ، حق التعليم ،حرية المعتقدات الدينية ،والمساواة ،التي كانت مطبقة في التمايز في الجهد الإنتاجي حسب وإلغاء الملكية الخاصة بوسائل الإنتاج وإحلال الملكية الاشتراكية محلها بالنسبة للأراضي الزراعية[٩٩].

عُدَّ دستور عام ١٩٣٦ أهم منجزات ستالين بل أهم دساتير الاتحاد السوفييتي وأطولها عمراً ، وإن عُدَّ امتداداً معدلاً لدستور عام ١٩٢٤وبمقتضى دستور عام ١٩٣٦ أخذ في الاعتبار أهمية الاستقلال الذاتي لأية جمهورية في ضمن الاتحاد ذات قومية خاصة بها وأهمية المساواة بين الجمهوريات[١٠٠].

إنّ السلطة الحقيقية كانت بيد الحزب الشيوعي السوفييتي وبالأخص مكتبه السياسي الذي عُدَّ أعلى سلطة قيادية في الدولة السوفييتية ،وعلى الرغم من أن الدستور قد منح حقوقاً عدة إلا أنها كانت نظرية أكثر من كونها عملية ،فعلى الرغم من التأكيد على حق التظاهر وحق التعبير والاجتماع ،إلا أنه شدد على أن تكون تلك الحقوق منسجمة مع مصالح الطبقة العاملة ،كما أشار الدستور إلى مجموعة من المؤسسات والهيئات الإدارية التي وقع على عاتقها عبء ترشيح الأسماء وهي منظمات الحزب الشيوعي : اتحاد نقابات العمال،التعاونيات الزراعية،المنظمات الشبابية ،الجمعيات الثقافية،الأمر الذي أوصل في النهاية إلى مركز القيادة في السلطتين التنفيذية والتشريعية أناساً جميعهم من أعضاء الحزب الشيوعي[١٠١]. وهذا يؤكد لنا أن ستالين لم يلتزم بإعطاء الحقوق كلها التي أشار إليها دستور عام ١٩٣٦ولاسيّما حرية المعتقدات الدينية ،والحريات العامة والشخصية إذ لم تطبق بشكل كامل،فضلاً عن أن الحريات السياسية كانت مقيدة بقيود كثيرة ما عدا الشيوعية واعتناق مبادئها،وعانى من ذلك الكثير من فئات المجتمع ولاسيّما المثقفون من الأدباء والفنانين،وراح ضحية سياسته تلك الملايين من ابناء الشعب السوفييتي .

ثانياً : حملات التطهير الأعظم ١٩٣٤_ ١٩٣٩

مما تجدر الإشارة إلية،أن أسباب حملات التطهير هو خوف ستالين الشديد من منافسة تنظيم نخبوي صاعد ضمن حصانة نسبية من النظام والمفوضين السياسيين ،وربما كان السبب أن مجموعة صغيرة من ضباط الأركان حاولت مؤقتاً تجديد الصلات مع هيئة الأركان العامة الألمانية التي قاطعها الجانب السوفييتي في عام ١٩٣٣[١٠٢].

اضطرب تنظيم الجيش الأحمر اضطراباً كاملاً في عملية التوسع السريع ،واختفى معظم أفراد النخبة القديمة، وقد بدأ ستالين في عام ١٩٣٤سياسة التطهير الدموي وقد بدأها باغتيال مساعده ديمتري كيروف Dmitri Kirov عام ١٩٣٤،وقد قام وكلاء ستالين بانتزاع الأرض والخبز من الفلاحين وإعدام الكولاك الذين قـــــاوموا ذلك ،وقـد ســـأل ونستون تشرشل Winston Churhill[١٠٣] ستالين عن عدد الذين جرى تصفيتهم في تلك العمليات وكان جواب ستالين كما هو مسجل في مذكرات تشرشل "**عشرة ملايين ،إن هذا شيء مرعب ولكنه استمر لعدة سنوات وكان شيئاً صعباً وسيئاً ولكنه ضروري**"[١٠٤].

كان هدف ستالين من حركة التطهير إعادة تنظيم صفوف الحزب وان يجري بين الأعضاء حركة تطهير واسعة النطاق،لأن ستالين رأى أن مجرد معارضة الأقلية يُعَدُّ مؤامرة خطيرة يجب ضربها والقضاء عليها ،وكان ضحايا تلك الحركة الثانية نحو مائتين وستين ألف عضو من جملة الأعضاء البالغ عددهم حوالي مليون وثلاثمائة ألف عضو أولئك الذين شملتهم حركة التطهير أبعدوا وطردوا من الاتحاد السوفييتي[١٠٥]،لكن ستالين لم يقنع بمجرد الطرد والنفي،وقرر أن يبدأ سلسلة من المحاكمات الصورية أو القتل بالجملة وبدون تقديم للمحاكمة ،وفي هذه الحركة الدموية،قتل المئات وادخل الكثيرون السجون السرية[١٠٦].

استطاع ستالين في عمليات التطهير التخلص من أي خطر كان يمكن أن يهدد سلطته العليا،ومن المفارقات أن حملة الإرهاب شنت في وقت نشر الدستور عام ١٩٣٦،وان حملات التطهير جاءت لتمثل أقصى أنواع السلطة الاستبدادية والتعسفية ،وأشارت طائفة من المصادر على نحو مرعب إلى القيود على حرية المواطن الروسي فضلاً عن ذلك عُدَّت جزءاً من وضع ثوري مستمر استبدلت فيه زعامة جديدة نمت في ظل سياسات ما بعد عام ١٩٢٩، بالزعامة الاجتماعية والسياسية كلها،تلك التي كانت في أوائل العشرينيات،وزادت حدة الثورة الاجتماعية بأسلوب تولي الحزب الشيوعي القيادة في جوانب المجتمع كله،بعد أن كان الحزب نخبة سياسية منفصلة[١٠٧].

قام ستالين بحركة التطهير الدموي ضد الشعب السوفييتي،مابين عامي ١٩٣٦ – ١٩٣٨من أجل تقوية نفوذه السياسي الداخلي، وفي الوقت نفسه قام بحملة مشابهه ضد الأجانب العاملين في الاتحاد السوفييتي،وشملت حركة التطهير صفوف الحزب وزعامته،وبلغت أشدها في الشرق الأقصى السوفييتي،

وسيبيريا الشرقية والاورال وصوامع الغلال في أوكرانيا وفي موسكو ولينغراد ،وغيرها من المدن الصناعية في روسيا الأوربية،وفي السابع عشر من نيسان ١٩٣٧صدر البيان الرسمي الذي أوضح أنَّ أحكام النفي قد صدرت ضد فئات مختلفة من الشعب السوفييتي توزعت على النسب الآتية :

١. ١١,٤٢ من المنفيين ،الذين لم يظهروا حماسة كافية للبلاشفة .
٢. ٢١%من المنفيين،الذين ثبتت عليهم تهمة خرق نظام الحزب وتعاليمه .
٣. ١٦%من المنفيين،الذين عدّوا أعداء الشعب .
٤. ١١,٨%من المنفيين ،الذين أدينوا بتهمة الانحلال وفساد الأخلاق .
٥. ٨,٨% من المنفيين،الذين كانوا في طريقهم إلى البرجوازية .
٦. ٥,٨%من المنفيين كانوا متهمين بفساد الذمم والانتهازية واستغلال صفوف الحزب وقد أرسل أغلب هؤلاء المنفيين إلى معسكرات العمل الإجباري والى مجاهل سيبيريا والمناطق القطبية ،أما الأغلبية فقد لقوا حتفهم في زنزانات سجون الشرطة السرية[١٠٨].

انتهت حركة التطهير الأعظم في عام ١٩٣٨،وما إن حل عام ١٩٣٩حتى كانت نتائج التطهير الاعظم قد شملت القبض على آلاف الناس العاديين والإعدام والنفي التعسفي إلى سيبيريا ،وأنواع التعذيب ومحاكم التفتيش ، وتضاعف معسكرات الاغتيال وجماعات السخرة إذ وصل عدد المسخرين خمسين مليون شخص، وقد اكتشفت مقبرة جماعية دفن فيها ثلاثون ألف عامل في مناجم الاورال في عهد ستالين[١٠٩].ومما تقدم من أدلة كافية لتأكيد سياسة ستالين القمعية والارهابية وطغيانه حتى اصبح مثالاً للظلم والدكتاتورية في التاريخ السوفييتي خاصة والعالمي عامة.

المبحث السادس

حركة الاضطهاد الديني والاهتمام بالثقافة والفن١٩٢٩ـ ١٩٣٩

في الثالث من حزيران عام ١٩٢٩،اصدر ستالين مرسوماً بموجبه بدأت حملة الاضطهاد الديني، وبمقتضى ذلك المرسوم ،أقفلت في مدى عام واحد أبواب الكنائس والطوائف الدينية ، وفي عام ١٩٣٠ جرى القبض على خلايا دينية وأبعد المتدينون من المناصب العامة والوظائف الحكومية ،كما حرم ستالين نشر أي كتب دينية ،وتم إعداد نحو مائة وخمسون فلماً من الأفلام المعادية للدين وجرى عرضها في مختلف بلدان الاتحاد السوفييتي ولاسيّما في المدارس ودور التعليم[١١٠].

وفي عام ١٩٣١نظمت الجماعات والخلايا المعادية للدين ،وطرد من الاتحاد السوفييتي كل الذين رفضوا طاعة أوامر تلك الجماعات والخلايا ،ثم طبقت الخطوة الرابعة في عام ١٩٣٢ التي تضمنت تسليم كل الكنائس ومجمعات الطوائف الدينية إلى مجالس السوفييت المحلية وذلك لاستخدامها دوراً لعرض الأفلام المعادية للدين ،أو أندية يمكن للشباب فيها أن يقضوا أوقات الفراغ بطريقة مفيدة[١١١].

كرست الخطوة الخامسة في عام ١٩٣٣ لتقوية المكاسب والانتصارات ضد الدين ،ومحو أية معتقدات أو أفكار عن وجود شيء في اسمه عبادة أو دين ،وقرر استخدام علم الأخلاق بدل من علم الأديان في المدارس،ثم كلف أساتذة الأدب بوضع المؤلفات الضخمة والصغيرة عن الأخلاقيات الشيوعية وتدريسها في المدارس الابتدائية والثانوية،فضلاً عن الكتب الدراسية الأخلاقية لإرشاد الآباء[١١٢].

لكن مشروع الخمس سنوات الذي وضعه ستالين لهدم الدين أدى إلى تزايد السخط وظهور التمرد ولاسيّما في أوكرانيا التي اشتهرت بتحمسها للدين،وقد ظهرت ثورات صغيرة فيها نادت بروح الدين ضد الشيوعية وأفكارها الملحدة ،ولكن رجال الشرطة السرية كانوا على أتم الاستعداد وسرعان ما واجهت الثورة في مهدها من دون أي جهد أو مقاومة،وبالطريقة ذاتها تخلص ستالين من الثورة التي كادت أن تندلع للسبب نفسه في روسيا أيضا[١١٣].

شملت تلك الإجراءات المشددة والقيود الصارمة أماكن العبادة كافة سواء في الجمهوريات ذات الأغلبية المسيحية أو المسلمة أو البوذية وغيرها من الديانات[١١٤] .كما وضع ستالين الزواج والطلاق تحت الاشراف المدني بعد أن كانا خاضعين لإشراف الحكومة وتغيير القوانين الشرعية والجنائية وأصبحت خاضعة وفاقاً للنظرية الشيوعية[١١٥].

ولقيت الناحية الثقافية اهتماماً كبيراً من قيادة الحزب الشيوعي وعلى رأسها ستالين فقد وجه الحزب الشيوعي السوفييتي عنايته بصورة خاصة نحو الأدب والفنون وكان هناك جيل لامع من الكتاب السوفييت يمثلهم مكيم غوركي Mckim Gorky وتولستوي Tolstoyوفورمانوف Furmanov وفاديف Vadjiev،وأنتجت أفلام سينمائية كثيرة وافتتحت المسارح وألفت أول باليه روسية هي الخشخاش الأحمر Red poppy وغيرها من الفنون[١١٦].

أما التعليم فقد حظي باهتمام الدولة ،ووردت حقوق التعليم في الدستور السوفييتي لعام ١٩٣٦، إذ أعلنت المادة الحادية والعشرون بعد المئة من الدستور بحق مواطنو الاتحاد السوفييتي بالتعليم،ويجري ضمان ذلك الحق بوساطة التعليم العام الإجباري الأولي ، ويكون التعليم بما في ذلك التعليم العالي مجاناً وقد حصل تحقيق نجاح كبير في ميدان العلم والثقافة إذ ارتفع عدد المدارس الابتدائية والثانوية ، وتعلم فيها عام ١٩٣٦ تسعة ملايين شخص[١١٧].

أصبح التعليم في روسيا عاماً منذ عام ١٩٢٨،وقد قام نظام التعليم في الاتحاد السوفييتي بحملة على الأمية وجعل التعليم تطبيقياً وأكثر من بناء المدارس الفنية(الزراعية والصناعية)[١١٨].ومما يشار اليه أن هدف الاتحاد السوفييتي من العناية الكبيرة بالتعليم ليس فقط لمكافحة الجهل المنتشر بين الجماهير ولكن أيضاً لتلقين الأطفال الإخلاص والولاء للنظام الشيوعي،بموجب الايدلوجية اللينينية والستالينية[١١٩].

ومما يجدر ذكره أن عدد المثقفين السوفيت في بداية عام ١٩٣٧ قد بلغ حوالي عشرة ملايين شخص كان ٨٠ % منهم من العمال ،وتأسست معاهد اكاديمية جديدة بلغ العدد الإجمالي للعاملين فيها

في النصف الثاني من الثلاثينيات عشرة ملايين شخص مقارنة مع عام ١٩٢٥ إذ كان عددهم ألفاً وخمسة وخمسين شخصاً وحتى نهاية الخطة الخمسية الثانية وبداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ أصبح هناك حوالي ألف وثمانمائة مؤسسة بحث علمي في البلاد[١٢٠].

الخاتمة

بعد نجاح الثورة الروسية واتخاذها إجراءات إصلاحية كبيرة،كسبت أنصاراً كثراً،وظهرت الحاجة الى إعداد دستور يواكب التطورات الجديدة في روسيا لذلك أعد الزعماء الروس في تموز ١٩١٨ دستور الاتحاد السوفييتي الذي نص على أن تكون روسيا دولة اشتراكية فدرالية سوفييتية جمهورية،وقد أكد الدستور على التركيبة الهرمية للنظام.

تمكن الشيوعيون من بسط كامل نفوذهم على الإمبراطورية الروسية السابقة بعد جهود كبيرة استغرقت وقتاً طويلاً حتى عام ١٩٢١بسبب شدة المعارضة ضد النظام الشيوعي،وفرقة صفوف المؤيدين للنظام الجديد،والرغبة الكبيرة للأقليات والقوميات بالانفصال، فضلاً عن طموح بعض الأحزاب السياسية(الغير شيوعية) في إقامة نظام برلماني ديمقراطي على غرار الانظمة الديمقراطية في أوروبا الغربية .

واجه النظام السوفييتي محاولات جدية لإسقاط دولته الفتية من الدول الأجنبية ،من خلال دعم المعارضة بأنواع الدعم المختلفة،لكن تلك المحاولات باءت بالفشل،ففي آذار ١٩٢١تمكن الشيوعيون من استرجاع الأراضي التي كانت تحت سيطرة المعارضة ،وكانت الدول الأوروبية ترى في التجربة السوفييتية خطراً يهدد أوروبا خاصة والعالم عامة،ومن جملة من العوامل التي أدت الى انتصار الشيوعيين وتثبيت ثورتهم قوة التماسك والاتحاد ،مما مكن الحكومة السوفيتية من الانتصار في الحرب الأهلية على اعدائها في الداخل والخارج .

كما دخلت الدولة السوفييتية في أزمة اقتصادية خانقة،إذ أثرت الحرب الأهلية بشكل سلبي في الاقتصاد السوفييتي فانخفض الإنتاج الصناعي والزراعي بشكل كبير جداً،لذلك قررت القيادة السوفييتية التعامل بشكل مرن مع الواقع الاقتصادي للبلاد بصرف النظر عن التطبيقات الشيوعية التي تنص على تملك الدولة وسائل الإنتاج وعدم فسح المجال للقطاعين الأجنبي والخاص بالعمل بحرية.

ولمعالجة الازمة الاقتصادية أعلن لينين في الخامس من كانون الثاني١٩٢٢عن سياسة اقتصادية جديدة باسم النيب(N.E.P) أعطت حرية أكثر للمبادلات الاقتصادية مع فسحة من الحرية للرأسمال الفردي،ودمج القطاعين الاشتراكي والقطاع الفردي في قطاع واحد ، ومنح القطاعين الخاص

والأجنبي ضمانات للعمل من خلال المواءمة بين القطاعين الخاص والعام ،لكن ذلك أدى إلى ظهور طبقة الكولاك "**الإقطاعيين الصغار**"،وقد وجهت هذه السياسة في الجانب الزراعي بشكل خاص من خلال التوقف عن مصادرة الحبوب وتستبدل بها ضريبة تدفع عيناً تتناسب مع المحصول،كما أعيدت حرية التجارة الداخلية،وفي الحادي عشر من شباط ١٩٢٣وافقت الحكومة على إعادة تأسيس المزارع الفردية الصغيرة مع ابقاء ملكية الارض للدولة.كذلك حظي الجانب الصناعي بإصلاحات كثيرة،إذ سمحت الحكومة في المدة من ١٩٢٢- ١٩٢٣ بإقامة المشاريع الفردية،وتخلت عن تأميم المشاريع التي توظف أقل مـن عشرين عاملاً،وخولت الشـركات الأجنبية امتياز استثمار المناجم،وقبل نهـاية عـام١٩٢٣ بدأ الاقتصاد السوفييتي باستعادة عافيته بصورة تدريجية بعد تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة .

لما توفي لينين بدأ الصراع على السلطة بين ستالين وتروتسكي وفي الحقيقة ان الصراع كان بين نظريتين الأولى دعا لها ستالين وهي أن يكون اصلاح الأوضاع في الاتحاد السوفييتي أولاً ثم عالمية الثورة الشيوعية ثانياً،أما نظرية تروتسكي فقامت على أساس عالمية الثورة أولاً ثم الاتحاد السوفييتي،وأخيراً انتصرت نظرية ستالين واستطاع من تسلم السلطة مع قوى المعارضة التي كانت تقف ضد تروتسكي أن يشكل مجلساً ثلاثياً لإدارة شؤون الاتحاد السوفييتي مكوناً من ستالين فضلاً عن كامينييف وزينوفيف، واستطاع ستالين في المدة من ١٩٢٤- ١٩٢٨أن يتخلص من خصومه الواحد بعد الآخر،وتمكن من طرد تروتسكي من الحزب الشيوعي أواخر عام ١٩٢٧وبذلك استطاع أن يكون الشخص الأقوى وان يسيطر على الساحة الداخلية السوفييتية واتبع سياسة النفي والابعاد وزج المعارضين في السجون والمحاكمات الصورية وحكم البلاد حكماً دكتاتورياً وبقبضة من حديد.

أدرك ستالين أن الاتحاد السوفييتي سيبقى ضعيفاً إذا لم يتحرر اقتصاده من القوى الأجنبية فعمل على تقوية الاقتصاد السوفييتي عن طريق إعطاء الأولوية له وأعطى ستالين ابتداءً من عام ١٩٢٨ انطلاقة التخطيط الخماسي بهدف تحويل الاتحاد السوفييتي من بلد زراعي ضعيف إلى بلد صناعي قوي ومستقل عن الأطماع الرأسمالية ،وخلق مجتمع اشتراكي قادر على مواجهة أي تدخل أجنبي .

استهدفت الخطة الخمسية الأولى ١٩٢٨- ١٩٣٢ الحد من نفوذ الكولاك بتوسيع أراضي الدولة السوفخزات وإدخال النظام الجماعي الكولخوزات والاهتمام بالصناعات الثقيلة كما جنبت البلاد مؤثرات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩- ١٩٣٣،كما كان مشروع السنوات الخمس الثانية ١٩٣٣-١٩٣٧ يهدف الى إلغاء استغلال الإنسان للإنسان وذلك بتحسين نوعية السلع الاستهلاكية وإنشاء المزارع التعاونية وتصفية الكولاك وتأسيس مراكز صناعية جديدة ،ودخل في حيز العمل أربعة آلاف وخمسمائة معمل ومصنع جديد ،وتضاعف حجم الإنتاج الصناعي في تلك السنوات ٤,٥ مرة ،وأن ٨٠% منه جاء من المصانع الجديدة أو التي أعيد بناؤها.ومكنت تلك الإجراءات الاقتصادية من خلق قاعدة صناعية

قوية في أنتاج النفط والكهرباء والصناعات، لكن على الرغم من ذلك ظل الاتحاد السوفييتي اقل تطوراً اقتصادياً من الدول الرأسمالية الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، بيد أن ذلك لم يمنع الاتحاد السوفييتي من أن يصبح تحت زعامة ستالين قوة كبرى لها شأن كبير في ميزان السياسة الدولية عشية الحرب العالمية الثانية.

Abstract

The Soviet Union had a lot of events of internal political, economic and social during the period 1918-1939,the form of the political regime had changed, which ruled Tsarist Russia for a long time, and appeared new ideology was socialism that brought the concepts and principles of political, economic and social caused a radical change in Russian society and spread its effects to the rest of the regions of the world and the Soviet Union has become a major international power. And this research for the study of these developments and their impact on Soviet society in various field especially when it was not looking independent scientific study. The research found a number of conclusions to the most important success of the Russian Revolution and reform measures taken large, was the preparation of a new constitution in July 1918 as the text of the Constitution of the Soviet Union on Russia to be a socialist state, federal Soviet Republic.

The Communists had been unable to extend its full influence on the previous Russian Empire. Only after great efforts took a long time until 1921 because of the intensity of the opposition against the communist regime, and the ambition of minorities and ethnic groups to secede, and the desire of some political parties in the establishment of a democratic parliamentary-style democratic regimes European. Also faced the Soviet system, the new serious attempts from foreign countries to topple the state Soviet young, through the support of the opposition. But those attempts failed, and the European countries in the Soviet experience sees a threat to Europe in particular and the world in general. The Soviet state entered a severe economic crisis, as it has affected negatively the civil war in the Soviet economy decreased industrial and agricultural production is very large, so it decided the Soviet leadership to deal flexibly with the economic reality of the country. To address the economic crisis announced Lenin declared on the fifth of January 1922 for a new economic policy on behalf of (N.E.P) has given more freedom to swap economic with a space of freedom for the capital of the individual, and the

integration of both the Socialist and the private individual in one sector, but it has led to the emergence of a layer(Kulak)"feudal young has been directed this policy in the agricultural side, in particular through the stop confiscation of grain and replace tax paid in kind commensurate with the crop, also restored the freedom of domestic trade, and in the first of February 1923 the government agreed to re-establish individual farms with small to keep ownership of the land to the state. Well received on the industrial side of many reforms in 1922 -1923 period allowed the government to set up Individual projects, and entered the nationalization of enterprises which employ fewer than twenty workers, and by the end of 1923 seemed to restore the Soviet economy gradually recovers.

When Lenin died a power struggle started between Stalin and Trotsky In fact, the conflict between the two theories the first called it Stalin to be a reform of the situation in the Soviet Union first and then a global communist revolution secondly. As Trotsky's theory, it is on the basis of a global revolution first, then the Soviet Union, and in the latter triumphed theory of Stalin and was able to take over power with the opposition forces, who was standing against Trotsky and the fact that the tripartite board to manage the affairs of the Soviet Union, a component of it as well as Kamaneev and Zinoviev, and was able Stellin during the period From 1924-1928 to get rid of his opponents one after the other, and managed to expel Trotsky from the Communist Party late in 1927 and thus was able to be the strongest person that controls the internal arena and follow the Soviet policy of denial and dimensional incarcerated dissidents in prisons and the mock trials and ruled totalitarian country and an iron fist.

Stalin knew that the Soviet Union will remain weak unless the economy is liberated from foreign forces to strengthen the work of the Soviet economy by giving priority to him and gave Stalin from the 1928 launch of the five-year plan to transform the Soviet Union From a weak agricultural country to a strong industrial country independent of the greed of capitalism, and the creation of a socialist society is able to face any foreign intervention.

The first five-year plan aimed at reducing the influence of the 1928-1932 (kulaks) expand(Alsofajzac) State Lands and the introduction of the system of collective(Alkolokhozat) and interest of heavy industries as the country set aside effects of the global economic crisis, 1929-1933,The project was the second five years 1933-1937 aimed at canceling the exploitation of man by man, and by improving the quality of consumer goods and the establishment of cooperative farms and the liquidation of the kulaks and the establishment of

centers of new industrial, and entered into a working space of four thousand five hundred plant and a new plant The volume of industrial production doubled during those years from 4.5 times and 80% of it came from the new factory or rebuilt. And economic measures that have enabled the creation of a strong industrial base in the production of oil and electricity industries, but nevertheless under the Soviet Union less economically developed Western capitalist countries such as the United States, Britain and France, but that did not prevent the Soviet Union from becoming under the leadership of Stalin major force has a big rule in the balance of international politics on the eve of World War II.

الهوامش والمصادر

١. عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥_ ١٩٥٠،دار النهضة ، بيروت ،١٩٩٨،ص٣٠٤.

٢. أسرة آل رومانوف : كانت الأسرة المالكة الثانية والأخيرة التي حكمت روسيا ،فقد تأسست عام ١٦١٣ وانتهت بقيام الثورة الروسية عام ١٩١٧، وقد جاء أجداد الأسرة من شرق ألمانيا إلى روسيا في مطلع القرن الرابع عشر . ينظر : أدور دكار : ثورة البلاشفة ١٩١٧_ ١٩٢٣، ترجمة سمير شمخي ، بيروت ،١٩٨٣، ص١٤٣.

٣. المصدر نفسه،ص١٤٧.

٤. عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي،المصدر السابق ،ص٣١١.

٥. الأمير جورج لفوف:ولد في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٨٦١ في مدينة دريسدن بروسيا ، وفي عام ١٨٦٦ انتقل مع عائلته إلى موسكو،وفي عام ١٨٩٣ تخرج من جامعة موسكو وحصل على شهادة القانون ،وفي عام ١٩٠٥ انضم إلى الحزب الديمقراطي الدستوري وبعد عام رشح إلى انتخابات مجلس الدوما وفاز فيها وتولى مناصب وزارية عديدة إذ أصبح رئيس الحكومة المؤقتة أثناء ثورة آذار عام ١٩١٧ وقضى بقية حياته في سيبريا حتى توفى في السابع من اذار عام ١٩٢٥. ينظر : كارلتون هيز ، التاريخ الأوربي الحديث ،ترجمة نضال الحلبي ، دمشق ، ١٩٨٧، ص١٥٩.

٦. أدور دكار ، المصدر السابق ،ص١٦٦.

٧. نيقولا الثاني :ولد في الثامن عشر من أيار عام ١٨٦٨ في مدينة سانت بطرسبرغ ، تولى العرش في الثاني من تشرين الثاني عام ١٨٩٤، تميزت إدارته بالتطور الاقتصادي، أما سياسته الخارجية فامتازت بالتوسع والحروب وأثناء الثورة الروسية عام ١٩١٧ وضع مع عائلته تحت الإقامة الجبرية حتى اعدم في السادس عشر من تموز عام ١٩١٨. ينظر : كارلتون هيز ، المصدر السابق ،ص,١٦٩

٨. كرانت أ. ج هارولد تميرلي ،أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩_١٩٥٠، ترجمة محمد أبو درة ، القاهرة، ١٩٦٧،ص٣٦.

٩. المصدر نفسه ،ص٣٨.

١٠. الاسكندر كيرنسكي :هو سياسي روسي بارز ورئيس الوزراء في الحكومة المؤقتة أبان ثورة آذار عام ١٩١٧، وأحد زعماء الحركة الماسونية في روسيا،ولد في الرابع من ايار عام ١٨٨١ في مدينة اوليانوفسك،التحق بكلية الحقوق في جامعة سانت بطرسبورغ وتخرج منها عام ١٩٠٤، توفى عام ١٩٧٠ في مدينة نيويورك بسبب مرض السرطان . ينظر: ديمتري فولكوغونوف، ستالين بين الواقع والأسطورة روسيا ١٩١٥ – ١٩٢٥، ترجمة حازم حجازي، قبرص، ١٩٩٢، ص٦.

١١. البلاشفة : او البلشفيك ومعناها الأكثرية كانوا في الأساس أعضاء في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي انفصلوا عنه عام ١٩٠٣بعد اختلافات داخل الحزب . ينظر:حمدي حافظ، المشكلات العالمية المعاصرة،القاهرة، ١٩٦٦،ص١٨٧.

١٢. فلاديمير لينين : ولد في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٨٧٠، انهى دراسته الأولية في مدينة اوليافسك ثم دخل كلية الحقوق في جامعة قازان لكنه فصل منها بسبب مشاركته في مظاهرات الطلاب ،انظم إلى إحدى الجمعيات الماركسية في مدينة قازان بعد أن اعدم أخيه السكندر بسبب مشاركته في محاولة اغتيال القيصر اسكندر الثالث ،وفي عام ١٨٩٣ انتقل إلى العاصمة سانت بطرسبورغ وبسبب كتاباته عن علم الاقتصاد الماركسي تم نفيه إلى سيبريا ، ثم في عام ١٩٠٠ سافر إلى سويسرا وفي عام ١٩٠٥ تم اختياره لزعامة حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، وفي عام ١٩١٦ شهد الحزب انقساماً فترأس لينين الحزب البلشفي وفي تشرين الأول عام ١٩١٧ قاد لينين ثورة أدت لتولي الحزب البلشفي السلطة في روسيا ،وفي عام ١٩١٨ تعرض إلى محاولة اغتيال ونجى منها ، أدركته الوفاة في كانون الأول ١٩٢٤. ينظر : فليب برايسي ،موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي ،ترجمة جليل قطو، ط١،القاهرة ،١٩٦٠، ص٢٩٣.

١٣.البيرت د. وليام ،في الثورة الروسية ،ترجمة كمال عبد الحليم ،دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ، ١٩٧٠،ص٢١١ .

١٤. الحزب البلشفي : تأسس الحزب في العام ١٩٠٣ بعد انقسام حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي إلى أكثرية بلشفية وأقلية أطلق عليها المنيشفيك ، لكنه لم يظهر كحزب مستقل إلا في العام ١٩١٢، وتمكن من السيطرة على مقاليد الحكم في روسيا بعد نجاح الثورة في روسيا عام ١٩١٧ التي قادها فلاديمير لينين ،أدى الحزب دور فعال في الحياة السياسية السوفييتية ،انحل بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١. ينظر: جويش كرونيل ،التاريخ اليهودي الروسي ،ترجمة علاء الدين الناصي،دمشق ،١٩٦٥،ص١١٩.

١٥. فليب برايسي ،المصدر السابق ،ص٢٩٦.

١٦. مرسوم السلام : هو المرسوم الذي أصدره البلاشفة بتاريخ الثامن من تشرين الثاني ١٩١٧وبمقتضاه ابدى البلاشفة عدة اطاريح بخصوص السلام إذ انقسموا إلى ثلاثة أراء الأول كان يريد ابرام الصلح مع ألمانيا عن طريق استعمال مبدأ التضحية بالجزء من اجل الكل،أما الثاني كان يرغب بالاستمرار بالحرب مع دول الوفاق،وأما الثالث كان يرغب بالمناورة لاستهلاك الوقت ورؤية ما تسفر عنة الحرب وبالأخير انتصر الرأي الأول . ينظر: ربيع حيدر طاهر الموسوي ،التاريخ السياسي للدول الاوربية الكبرى بين الحربين، النجف ٢٠٠٩، ص١٠٩.

١٧.مرسوم الأرض :هو المرسوم الذي أصدره الثوار بتاريخ التاسع من تشرين الثاني ١٩١٧ وتم بمقتضاه مصادرة أملاك الإقطاعيين وتوزيعها على شرائح الفلاحين من دون إعطاء أية تعويض للإقطاعيين ودون مقابل للفلاحين . ينظر :ربيع حيدر طاهر الموسوي ، المصدر السابق ، ص١١١.

١٨. برست _ ليتوفسك : هي المعاهدة التي وقعتها روسيا مع ألمانيا في الثالث من آذار في العام ١٩١٨ والتزمت روسيا بالاعتراف باستقلال كل من أوكرانيا و بيلاروسيا ولتوانيا ولاتفيا وفنلندا وتسريح الجيش والأسطول ودفع

تعويضات إلى ألمانيا تقدر بستة مليارات مارك ألماني وبعد إبرامها احتل الجيش الألماني كل من أوكرانيا وبيلاروسيا ومنطقة البلطيق . ينظر : ديمتري فولكوغونوف ، المصدر السابق ، ص ٢٢.

١٩. البيرت د. وليام ، المصدر السابق ،ص٢١٧.

٢٠. المصدر نفسه ، ص٢١٨.

٢١. أسحاق دويشتر ، ستالين سيرة سياسية ، ترجمة فواز طرابلس ، ط١، دار الطليعة ،بيروت ،١٩٦٩ ،ص٢٩٣ – ٢٩٤ .

٢٢. الأحزاب الاشتراكية : هي كل من حزب العمل الاشتراكي و الحزب الديمقراطي الاشتراكي وحزب التقدم الروسي والحزب الاشتراكي الروسي . ينظر : فليب برايسي ، المصدر السابق ،ص٣٠٢.

٢٣. الأحزاب المحافظة : وكان من أبرزها الحزب الديمقراطي الدستوري . ينظر : ربيع حيدر طاهر الموسوي ، المصدر السابق ،ص١٠٢.

٢٤. حمدي حافظ ، المصدر السابق ، ص١٨٥.

٢٥. المصدر نفسه ، ص١٨٨.

٢٦. بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠ – ١٩٤٨، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٥٩، ص٢١٣ .

٢٧. المصدر نفسه ، ص٢١٥.

٢٨. الجيش الأبيض : هو الجيش الذي ضم العديد من المناهضين للبلاشفة إبان الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨_ ١٩٢١) وكان سيئ التنسيق مما أدى إلى خسارته الحرب الأهلية .ينظر :حمدى حافظ ، المصدر السابق ، ص٢٢١.

٢٩. بيير رونوفن ،المصدر السابق ، ص٢١٨.

٣٠. الجنرال كورنيلوف : هو ابرز قادة الجيش الأبيض وأدى دور فعال في الحرب الأهلية الروسية ،ولد في الثالث عشر من آب عام ١٨٧٠ في تركستان، دخل المدرسة العسكرية عام ١٨٨٥ وتخرج منها برتبة ملازم عام ١٨٩٢، خدم كملحق عسكري في الصين عام ١٩٠٧ ، وأصبح من ابرز القادة المعارضين للبلاشفة، وفي الثالث عشر من نيسان ١٩١٨ قتل من قبل انصار البلاشفة . ينظر : فليب برايسي ، المصدر السابق ،ص٣١٢.

٣١. الجنرال كولجاك : هو من ابرز القادة المناهضين للبلاشفة انضم إلى الجيش الأبيض بعد تولي لينين السلطة، أدى دور فعال في الحرب الأهلية الروسية، ولد في الثاني من نيسان عام ١٨٧٤ وقتل في السادس والعشرين من آذار عام ١٩١٨. ينظر: المصدر نفسه ، ص٣١٤.

٣٢. قسطنطين زارودوف، اللينينية وقضايا الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية في الظروف الراهنة، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥، ص١١٣ .

٣٣. المصدر نفسه ، ص١١٥.

٣٤. بيير رونوفن ، المصدر السابق ، ص٢٢١.

٣٥. المصدر نفسه ، ص٢٢٢.

٣٦. علي صبح ،السياسات الدولية بين الحربين ١٩١٤_١٩٣٩، بيروت ،٢٠٠٣،ص٣٤.

٣٧. محمد السيد سليم ،تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، القاهرة ،٢٠٠٨،ص١٠٨.

٣٨. طبقة الكولاك :هي طبقة ظهرت في الريف الروسي عرفت ببرجوازية الريف وتسمى بالأدبيات السوفييتية طبقة الكولاك أي الفلاحين الأثرياء . ينظر : ربيع حيدر طاهر الموسوي ، المصدر السابق ،ص١١٨.

٣٩.علي صبح ،المصدر السابق ،ص٣٩.

٤٠.محمد السيد سليم ،المصدر السابق ،ص١١٢.

٤١.البيرت د. وليام ،المصدر السابق، ص٢٠٧ .

٤٢.جوزيف ستالين :ولد عام ١٨٨٩ في مدينة جوري الجورجية ، في عام ١٨٩٢ دخل المدرسة الروسية المسيحية الارثوذوكسية لكنه طرد عام ١٩٠٠ لعدم انتظامه بالدوام ، عام ١٩١٤ اعتنق المذاهب الفكرية لفلاديمير لينين وتأهل لشغل منصب عضو اللجنة المركزية للحزب البلشفي، وفي العام ١٩٢٢ تقلد منصب الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي، وبعد وفاة لينين في كانون الثاني ١٩٢٤ شكل مع كل من كامينيف وزينوفيف الحكومة، وفي ١٩٣١ أصبح القائد الفعلي للاتحاد السوفييتي توفي في الخامس من آذار ١٩٥٣. ينظر : احمد محمد جاسم ،السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه شبه الجزيرة الكورية في عهد الرئيس هاري ترومان ١٩٤٥ – ١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الأصمعي ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٩ ، ص٤٣ ؛ جاك فيستمان ورينارد هاتون، الحياة الخاصة لجوزيف ستالين،ترجمة حسين الحوت،الدار القومية للطباعة والنشر،(لندن، ١٩٤٥)،ص٥٠-١٣٥.

٤٣.ليون تروتسكي: ولد في مقاطعة خريسون بأوكرانيا يوم السابع من تشرين الأول عام ١٨٧٩ من عائلة يهودية ، اعتنق الماركسية في العام ١٨٩٧ وكان من احد مؤسسي وقادة الاتحاد العمالي لجنوب روسيا اعتقل مرات عدة بسبب مواقفه السياسية ،وبعد اندلاع الحرب العالمية الاولى سافر إلى سويسرا ومنها إلى فرنسا وفي العام ١٩١٧ سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ثم عاد إلى روسيا عند اندلاع الثورة وانضم إلى الحزب البلشفي،عين مفوضاً لشؤون الحرب بين عامي ١٩١٧_١٩٢٣ وأسس الجيش الاحمر وفي العام ١٩٢٣ قاد المعارضة ضد ستالين وفي العام ١٩٢٧ طرد من الحزب ونفي من موسكو وفي العشرين من اب ١٩٤٠ اغتيل في المكسيك على ايدي عملاء تابعين لستالين . ينظر:فليب برايسي ،المصدر السابق،ص٢٩٧.

٤٤.ديمتري فولكوغونوف ،المصدر السابق ، ص١١٧.

٤٥.إسحاق دويتشر، المصدر السابق، ص٢٨٠.

٤٦.بيير رونوفن، المصدر السابق ، ص٢٤٧.

٤٧.المصدر نفسه ،ص٢٤٨.

٤٨.قسطنطين زارودوف، المصدر السابق، ص١١٩ .

٤٩. ديمتري فولكوغونوف، المصدر السابق ، ص١١٦ .

٥٠. جاك فيستمان ورينارد هاتون،المصدر السابق، ص٥٥-٥٦؛عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي،التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية،دار النهضة العربية، بيروت ٢٠٠٩، ص٥٢٤.

٥١.كارل ماركس:(١٨١٨-١٨٨٣):ولد في مدينة تراير Trier من عائلة يهودية ألمانية اعتنق المسيحية،وعندما كان طالباً في بون وبرلين خلال المدة(١٨٣٥-١٨٤١)تأثر ماركس بأفكار هيغل Hegel في الديالكتيك،إلا أنه قاوم مثالية هيغل ووجد نفسه يتعاطف مع الاشتراكيين الالمان الذين كانوا في المنفى،وكتب بالتعاون مع انجلز Angels البيان الشيوعيCommunist Manifesto الذي نشر عام ١٨٤٨،هرب عام ١٨٤٩ الى لندن بعد أن واجه تهمة الخيانة العظمى حيث قضى بقية حياته،نشر أهم عمل كتبه(كتاب رأس المال) Das Kapital عام ١٨٦٧،ساعد على تأسيس اتحاد العمال العالميInternational Workingmens Association.ينظر: الان بالمر،موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥،ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين،دار المأمون للترجمة والنشر،ج٢، بغداد، ١٩٩٢، ص٨٧-٨٨.

٥٢. بيير رونوفن،المصدر السابق، ص١٨٥ .

٥٣. لويس . ل . شنايدر، العام في القرن العشرين . ترجمة سعيد عبود السامرائي ، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١ ، ص١١١ .

٥٤. Antony c.sutton , wall street and the Bolshvik Revoltion , copyright , 2001 , pp 33 – 35.

٥٥.بيير رونوفن ، المصدر السابق، ص٢١١ .

٥٦. ايسادوبيه، ستالين القائد الفولاذي، ترجمة عبد الحفيظ بيير، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٢١ – ٢٢٢ ؛ عباس محمود العقاد، الشيوعية والإنسانية، القاهرة، ١٩٦٥، ص٢٩٧ .

٥٧. عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المصدر السابق ،ص ٣١٨ – ٣١٩ .

٥٨. محمد محمد صالح وآخرون، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤ – ١٩٤٥، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٤، ص١٦٢.

٥٩. غوسوف ونعوموف، الاتحاد السوفييتي لمحة تاريخية موجزة، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٧، ص١٩٦ – ١٩٧ .

٦٠. محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص١٦٢ .

٦١. غوسوف ونعوموف، المصدر السابق، ص٣١٩ .

٦٢. المصدر نفسه ، ص١٩٦ .

٦٣. الكيف وكارتسوف، تاريخ الاتحاد السوفييتي، دار التقدم، موسكو، ١٩٦٧، ص١٣٩ – ١٤٠ .

٦٤. غوسوف ونعوموف، المصدر السابق ،ص١٨٩ .

٦٥. المصدر نفسه ، ص١٦١ .

٦٦. المصدر نفسه، ص١٦٣ .

٦٧.ألكيف وكارتسوف، المصدر السابق، ص١٥٠ .

٦٨. ليون تروتسكي، أُسس لينينية، ترجمة أكرم ديري، د٠ت، ص٣٦ .

٦٩. جان اليشتاين، ظاهرة ستالين، ترجمة مجيد الراضي، دار المدى، ط١، دمشق،١٩٦٦، ص٨٨ ؛ عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المصدر السابق، ص٣٢٣ .

٧٠. جاك فيشتمان، المصدر السابق، ص١٣٢ .

٧١. محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص١٦١ .

٧٢. الكيف وكارتسوف ،المصدر السابق، ص١٦٢ .

٧٣. إبراهيم سعيد البيضاني، تاريخ الدول الكبرى ١٩١٤ – ١٩٤٥، بغداد، ٢٠١٠ ، ص٥٠ – ٥١ .

٧٤. لويس ٠ ل ٠ شنايدر، المصدر السابق، ص١٠٨ – ١٠٩ .

٧٥. ليون تروتسكي، المصدر السابق، ص٢٤ .

٧٦. ياسر حسين، ٢٤ شخصية سياسية ، مركز الراية، د٠ت ، ص٢١ .

٧٧.عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم الثالث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، ج٣، القاهرة،١٩٩٧، ص٣٠٣ .

٧٨. فؤاد التمري، من هو ستالين وما هي الإستالينية، عمان ، ٢٠٠٢، ص٧٧ .

٧٩. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص٥٢٥ .

٨٠. لويس ٠ ل ٠شنايدر، المصدر السابق، ص١٠٨ – ١٠٩ .

٨١. غوسيف ونعوموف، المصدر السابق، ص٢٤٥ – ٢٤٦ .

٨٢. الكيف وكارتشوف، المصدر السابق، ص١٤٢ .

٨٣. ارثر هارديك ، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين ،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ،دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠ ،ص١٤٤ .

٨٤. ي. ستالين،القضايا الاقتصادية للاشتراكية في الاتحاد السوفييتي ،دار دمشق ،دمشق ،١٩٦٩ ،ص٦٧ .

٨٥. عبد العظيم رمضان ،المصدر السابق ،ج٣، ص٣٠٣ .

٨٦. المصدر نفسه ،ص٣٠٧ .

٨٧. اسحاق دويشتر ،المصدر السابق ،ص٢٣٧ .

٨٨. المصدر نفسه ،ص٢٨٤ .

٨٩. موسى محمد طويرش ،القائد السياسي في التاريخ المعاصر دراسة تاريخية في الزعامة وعوامل ظهورها، بغداد، ٢٠٠٩، ص١٦٣.

٩٠. مصطفى الحسيني واتراك دويشتر ،حيرة عربي حيرة يهودي ،دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٦ ص١٧٧ .

٩١. موسى محمد طويرش ،المصدر السابق ،ص١٦٤ .

٩٢. مارتن دودج ،اعرف مذهبك ، ترجمة احمد المصري ،مكتبة المعارف ،بيروت ،١٩٧٢ ،ص٤٠ .

٩٣. Philip Boobbyer , the stalinera , London and Newark , 2001 ,P.P.276 .282

٩٤. بيير رونوفن ، المصدر السابق ، ص١٨٥.

٩٥. ابراهيم سعيد البيضاني، المصدر السابق، ص٥١ .

٩٦. المصدر نفسه ، ص٥٤ .

٩٧. المصدر نفسه، ص٥٩ .

٩٨. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص٥٢٦ .

٩٩. عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المصدر السابق، ص٣٢٠ .

١٠٠. محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص١٦٧ .

١٠١. عباس محمود العقاد، المصدر السابق، ص٢٩٩ .

١٠٢. المصدر نفسه،ص ٢٨٩ .

١٠٣. ونستون تشرشل:ولد في قصر بلنهايم في اوكسفوردشاير في انكلترا في ٣٠تشرين الثاني ١٨٧٤م،بدأ حياته السياسية في حزب المحافظين،وانتخب عضواً في مجلس العموم ،في عام ١٩٠٤ انضم الى حزب الأحرار،عين وزيراً للتجارة ثم وزيراً للداخلية في العام ١٩١٠،ووزيراً للبحرية عام ١٩١١ كذلك عام ١٩٣٩،شغل منصب رئيس الوزراء البريطاني عام ١٩٤٠ ،انتخب رئيساً للوزراء مرة ثانية عام ١٩٥١،احيل على التقاعد عام ١٩٥٥، توفي في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٦٥.وللمزيد عن سيرته ودوره في التاريخ البريطاني والسياسة العالمية،ينظر:محمد يوسف القريشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،كلية الآداب،جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٩–٢١٠.

١٠٤. براين بوند، الحرب والمجتمع في اوربا ١٨٧٠ – ١٩٧٠، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون، بغداد، ص١٨٧ – ١٨٨؛ لويس. ل . شنايدر ، المصدر السابق، ص١١١ – ١١٢ .

١٠٥. جاك فيشتمان، المصدر السابق، ص٧٧ – ٨٧ .

١٠٦. ياسر حسين، المصدر السابق ، ص٢٠ .
١٠٧. المصدر نفسه ، ص٢٠ ؛ ارثر هارديك ، المصدر السابق ،ص١٤٦.
١٠٨. اسحاق دويشتر ،المصدر السابق ، ص٢٨٣ .
١٠٩. الكييف وكارتشوف ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .
١١٠. اسحق دويشتر ، المصدر السابق ، ص٢٨٥ .
١١١. الكيف وكاتسوف ، المصدر السابق ،ص١٩٠ .
١١٢. بيير رونوفن ، المصدر السابق ،ص١٨٣ .
١١٣. لويس .ل.شنايدر ، المصدر السابق ،ص١٠٩ -١١٠ .
١١٤. المصدر نفسه ، ص٢٠٥ .
١١٥. المصدر السابق ،ص٢٠٣-٢٠٤.
١١٦. هـ.أ.ل فيشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث ،١٧٨٩ – ١٩٥٠ ، ترجمة احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، دار المعارف ،ط٥،القاهرة ،١٩٥٨ ،ص٦٣٣.
١١٧. لويس .ل.شنايدر ،المصدر السابق ،ص١٦٠.
١١٨. غوسوف ونعوموف ، المصدر السابق ،ص٢٥٢- ٢٥٣ .
١١٩. هـ.أ.ل فيشر، المصدر السابق ، ص٦٣٧.
١٢٠. بيير رونوفن ، المصدر السابق، ص١٨٨.